د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

# عناقيدُ الضياء

شعر

مكتبة العبيكان

مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن

عناقيدُ الضياء ـ الرياض

١٢٢ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٩ ـ ١٤٩ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ - الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٢٢/٥٤٣٣

ردمك: ٩ ـ ١٤٩ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٥٤٣٣

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

ڑ نا ر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

# عناقيدُ الضياء

**«اللهم صلِّ وسلِّم على نبيك محمدٍ،**

**صلاةً وسلاماً دائمين ما دام الليل والنهار»**

هلَّ الهــلالُ فكيف ضلَّ الســاري؟

وعــلامَ تبــقى حــيــرةُ المحــتــارِ؟

ضـحِك الطريقُ لسـالكيـه، فـقل لمن

يلوي خطاه عن الطريق: حَــذارِ!

وتنفَّس الصـبحُ الوَضـيءُ، فـلا تسلْ

عن فـرحـة الأغـصـانِ والأشـجـار

غنَّتْ بواكـيـرُ الصـبـاحِ فـحـرَّكتْ

شَـجْـوَ الطيـورِ، ولهـفـةَ الأزهار

غنَّتْ فــمَكّةُ وجــهُــهــا مــتــألِّقٌ

أمــلاً، ووجــهُ طغـاتِهـا مــتـواري

---

الرياض ـ ١٤ / ٤ / ١٤١٣هـ .

هلَّ الهـلالُ، فـلا العـيـونُ تردَّدتْ
فـيـمـا رأتْه ولا العـقـولُ تُمـاري

والجـاهليـةُ قـد بَنَتْ أسـوارها
دون الهُـدى، فـانظرْ إلـى الأسـوارِ

واقـرأْ عليـهـا سـورةَ الفـتح التي
نـزلتْ، ولا تـركـنْ إلـى الـكفَّـارِ

أوَمـا ترى البطحـاءَ تفـتحُ قلبَـهـا
فـرحـاً بمقـدمِ سـيِّـدِ الأبرارِ؟

عَطْشَى يلمِّظُهـا الحنينُ، ولم تزلْ
تهـفـو إلى غـيث الهـدى المدرارِ

ماذا ترى الصحراءُ في جُنح الدُّجى؟
هي لا ترى إلا الضـيـاءَ السَّـاري

وترى على طيفِ المسـافـرِ هالةً
بيـضـاءَ، تسـرقُ لهـفـةَ الأنظارِ

وترى عناقيدَ الضياءِ، ولوحةً
خضراءَ، قد عُرضتْ بغيرِ إطارِ

هي لا ترى إلا طلوعَ البدرِ في
غَسَقِ الدُّجى، وسعادةَ الأنصارِ

ما زلتُ أسمعها تصوغُ سؤالها
بعبارةٍ تخلو من التكرارِ

هل يَستطيع الليلُ أن يبقى إذا
ألقى الصباحُ قصيدةَ الأنوارِ؟

ماذا يقول حِراءُ في الزمن الذي
غلبتْ عليه شطارةُ الشُّطَّارِ؟

ماذا يقول لِلاَتِهم ومناتِهم؟
ماذا يقول لطُغْمةِ الكفَّارِ؟

ماذا يقول ولم يزل متحفِّزًا
متطلِّعاً لخبيئةِ الأقدارِ؟

طِبْ يا حـــراءُ، فلِلْيـــتـــيم حِكايةٌ
نُسِـــجتْ، ومنك بدايةُ المشـــوارِ

أوَ مـــا تراه يجيءُ نحـــوك عـــابدًا
مـــتـــبـــتِّـــلاً للواحـــدِ القـــهَّـــارِ؟

أوَ ما ترى في الليل فيضَ دموعِه؟
أوَ مـــا ترى نجـــواه بالأســـحـــارِ؟

أسَمِعتَ شيئًا يا حراءُ عن الفتى؟
أقـــرأتَ عنه دفـــاترَ الأخـــيـــارِ؟

طِبْ يا حـــراءُ، فـــأنتَ أوَّلُ بقـــعـــةٍ
في الأرضِ، سوف تفيضُ بالأسرارِ

طِبْ يا حـراءُ، فأنت شاطئُ مـركبٍ
مـــا زال يرسمُ لوحـــةَ الإبحـــارِ

ماجَتْ بحارُ الكفرِ حين جرى على
أمـــواجِـــهـــا الرَّعْناءِ في إصـــرارِ

وتســـاءل الكفَّـــارُ حين بدتْ لهم

في ظُلْمـةِ الأهـواءِ شـمـعـةُ سـاري:

مَـنْ ذلـك الآتـي يمـدُّ لِـلَـيْـلِـنـا

قـبسًـا سـيكشف عن خـبـايا الدارِ؟

مَـنْ ذلـك الآتـي يـزلـزلُ مـلـكَـنـا

ويرى عـبـيـدَ القـومِ كـالأحـرارِ؟!

مـا بالُه يتلو كـلامـاً سـاحـرًا

يُغـري،ويُلقي خطبـةَ اسـتنفـارِ؟!

مـا بالُه يقـســو على أصنامنا

باللوم، بالتـسـفـيـه، بالإنكارِ؟!

هذا مـحـمـدُ يا قـريش، كـأنَّكم

لم تعـرفـوه بعـفَّـةٍ ووقـارِ!!

هـذا الأمينُ، أتجـهـلون نقـاءَه

وصـفـاءَه، ووفـاءَه للجـارِ؟!

هذا الصَّـدوقُ تطهَّـرتْ أعـمـاقُـه

فـــأتى ليـــرفـــعَكم عن الأقـــذارِ

طبْ يا حـراءُ، فـأنت أوَّلُ سـاحـةٍ

سَـتَلِينُ فـيـهـا قـسـوةُ الأحـجـارِ

ســتــرى توهُّجَ لحظةِ الوحـي الذي

سـيـفـيـضُ بالتـبـشـيـرِ والإنذارِ

«اقـرأْ»، ألـم تسـمعْ أمينَ الـوحي إذْ

نادى الرسولَ، فقال: لستُ بقاري؟

«اقـرأْ»، فـديتُكَ يا مـحـمـدُ عندمـا

واجـهتَ هذا الأمـرَ باسـتـفـسـارِ

وفـديتُ صـوتَك عندمـا ردّدْتَهـا

آياً من القـــرآنِ باسمِ البـــاري

وفـديتُ صـوتَك خـائفـاً مـتـهـدِّجـاً

تدعـو خـديجـةَ: أسـرعي بدِثارِ

وفـديتُ صـوتَك ناطقـاً بالحقِّ لم

يمنعْك مـــا لاقـــيتَ من إنكارِ

وفديتُ زهدَك في مباهجِ عيشِهم

وخلـوَّ قلـبِك مـن هـوى الـدينـارِ

يا سـيِّـدَ الأبرارِ حُـبُّك دوحـةٌ

في خـاطري صـدَّاحـةُ الأطيـارِ

والشـوقُ، مـا هذا بشـوقٍ، إنه

في قلبيَ الولهـانِ جَـذْوةُ نارِ!!

حـاولتُ إعطاءَ المشـاعـرِ صـورةً

فـتهـيَّـبَتْ من وصـفِهـا أشعـاري

مـاذا يقـول الشـعـرُ عن بدر الدُّجَى

لـمَّـا يُضيءُ مـجـالسَ السُّـمَّـارِ؟!

يا سـيِّـدَ الأبرارِ، أمـتُك التي
حـرَّرتَهـا من قـبـضـةِ الأشـرارِ

وغـسلتَ مِن دَرَن الرذيلةِ ثوبَهـا
وصـرفتَ عنهـا قـسـوةَ الإعـصـارِ

ورفـعتَ بالقـرآنِ قَـدْرَ رجـالِهـا
وسـقـيـتَـهـا بالحبِّ والإيثـارِ

يا سـيّـدَ الأبرارِ، أمـتُك الْتـوَتْ
في عـصـرِنا ومَـضَتْ مع التـيَّـارِ!

شـربتْ كـؤوسَ الذلِّ حين تعلَّقتْ
بثـقـافـةٍ مـسـمـومـةِ الأفكارِ!

إني أراها وهي تسـحبُ ثوبَهـا
مـخـدوعـةً في قَـبْـضـةِ السِّـمـسـارِ

إني أراها تسـتطيبُ خـضـوعَـهـا
وتلينُ للـرُّهـبـانِ والأحـبـارِ

إني أرى فيها ملامحَ خُطَّةٍ

للمعتدين، غريبةِ الأطوارِ

إني أرى بِدَعَ الموالد أصبحتْ

داءً يهدِّدُ منهجَ الأخيارِ

وأرى القِبَابَ على القبورِ تطاولتْ

تُغري العيونَ بفنِّها المِعماري

يتبرَّكونَ بها تبرُّكَ جاهلٍ

أعمى البصيرةِ، فاقدَ الإبصارِ

فِرَقٌ مضلِّلةٌ تجسِّدُ حبَّها

للمصطفى بالشَّطْحِ والمزمارِ

أنا لستُ أعرفُ كيف يجمعُ عاقلٌ

بين امتداحِ نبيِّنا، و«الطّارِ»؟!

كَبُرتْ دوائرُ حزننا وتعاظَمَتْ

في عالَمٍ أضحى بغير قرارِ

إني أقــولُ لمن يخــادعُ نفــسَــه

ويعـــــيشُ تحت سنابِك الأوزارِ:

سَلْ أيُّهـا المخـدوعُ طَيْـبَـةَ عندمـا

بلغت مــداها ناقــةُ المختــارِ

سَلْ صــوتَهـا لـمَّـا تعـالى هاتفـاً

وشـدا بألفِ قـصيـدةِ استـبشـارِ

سَلْ عن حَنينِ الجذعِ في محـرابهِ

وعن الحصى في لحظةِ استغفارِ!

سَلْ صُحـبـةَ الصدِّيقِ وهو أنيسُه

في دربه ورفـــيـــقُـــه في الغـــارِ

سَلْ حـمـزةَ الأسدَ الهصورَ، فعنده

خـــبـــرٌ عن الجنَّاتِ والأنهـــارِ!

سَلْ وجـهَ حَنْظَلَةَ الغسـيلِ، فـربما

أفــضى إليك الوجــهُ بالأســرارِ

سَلْ مُصْعَباً لمَّا تقاصرَ ثوبُه

عن جسمِه ومضى بنصف إزارِ!

سَلْ في رياضِ الجنةِ ابنَ رَواحةٍ

واسألْ جناحَيْ جعفرِ الطيَّارِ!

سَلْ كلَّ مَنْ رفعوا شعارَ عقيدةٍ

وبها اغتنوا عن رفعِ كلِّ شِعَارِ

سلهم عن الحبِّ الصحيحِ ووصفِه

فلسوف تسمعُ صادقَ الأخبارِ

حُبُّ الرَّسولِ تمسُّكٌ بشريعةٍ

غَرّاءَ في الإعلانِ والإسرارِ

حُبُّ الرَّسولِ تعلُّقٌ بصفاته

وتخلُّقٌ بخلائقِ الأطهارِ

حُبُّ الرسولِ حقيقةٌ يحيا بها

قلبُ التقيِّ، عميقةُ الآثارِ

إحـيـاءُ سنتِـه إقـامـةُ شـرعِـه

فـي الأرض، دَفْـعُ الشكِّ بـالإقـرارِ

إحـيـاءُ سنتـهِ، حـقـيـقـةُ حـبِّـه

في القلبِ، في الكلماتِ، في الأفكارِ

يا سـيِّـدَ الأبرارِ حـبُّكَ في دمي

نَهْـرٌ على أرض الصَّـبـابةِ جـاري

يا مَنْ تركتَ لنا المحـجَّـةَ، نَبْـعُـهـا

نَبْعُ اليـقين، وليلُهـا كنهـارِ

سُـحُبٌ من الإيمان تُنْعِشُ أرضَنا

بـالـغـيـث حين تَـخَلُّفِ الأمـطارِ

لك يا نبيَّ اللهِ في أعـمـاقِنا

قِـمَمٌ من الإجـلالِ والإكـبـارِ

عَـهْـدٌ علينا أن نصـونَ عـقـولَنا

عن وهمِ مـبـتـدعٍ وظَنٍّ مُـمَـاري

علَّمـــتَنا مـــعنى الولاءِ لـربنا

والصـــبـــرَ عند تزاحُمِ الأخطارِ

ورسَـمْتَ للتـوحـيـدِ أكـملَ صـورةٍ

نَفَـضَتْ عن الأذهانِ كلَّ غُـبـــارِ

فـــرجـــاؤنا ودعـــاؤنا ويقـــينُنا

وولاؤنا لـلواحـــدِ القـــهَّـــارِ

## اعتـــراف

تقـــولين: إني لا أُقـــرُّ بأخطائي
ومَنْ ذا الذي في الناس ليس بخطَّاءِ؟

خُلِقْتُ، وأعدائي الحياةُ التي بها
نُغَـــرُّ، وإبليسُ اللعينُ، وأهوائي

أســـيـــرُ على دربي وأَلْفُ غـــوايةٍ
على جانبَيْ دربي تحاولُ إغوائي

صراعي مع النفس اللَّجوجِ حقيقةٌ
أعيشُ بها ما بين شدٍّ وإرخاءِ

ولستُ مَـــلاكـــاً لا يُسيءُ، وإنما
خُلِقْتُ من الطينِ المصلصَلِ والماءِ

أذكِّر نفسي ـ حين تنسى ـ بربِّها
وفي ذكـــرِ ربي مـــا يزولُ به دائي

---

الرياض ـ الازهار ٢٢ / ٩ / ١٤١٣هـ .

## من هنا يبدأ الطريق

سـابقِ الريحَ يا جـواد الصّـبـاحِ
ودعي الطعنَ يا بقـايا الرمـاحِ

واركضي يا قصيدتي في عروقي
وتجلَّيْ خـيـالَ سِـحْـرٍ مـبـاحِ

وامضِ بي يا شـراعَ صبـري فـإني
أحسب البحرَ يستطيبُ كفاحي

واجـعلِ الصمتَ لوحـةً يا خـيـالي
واجـعلِ النجمَ مـوطئـاً يا جناحي

وأَقِمْ أيهـا الزمـانُ قليـلاً
تحت أفـيـاءِ فـرحـتي وانشـراحي

فلعلي أمـدُّ لحظـةَ أُنسـي
وأُري حـاسـدي مـدى أفـراحي

أنا في دربيَ الطويلِ، حصاني
عربيٌّ يهدُّ عزم الرياحِ

كلَّ يوم أرى كتاباَ عناءٍ
وقداحاً تُدار إثْرَ قداحِ

راحلٌ يعزفُ الصباحُ غُدُوِّي
ويغنِّي المساءُ لحنَ رَواحي

ويرى الفجرُ مِشْعَلَ الحبِّ في كفّـ
ـي، فيُغضي من طرفِه اللمّاحِ

ينكُثُ الليلُ غزلَه ويراني
ثابتَ العزمِ ماضياً في طِماحي

ويُريني جبالَ دربي سهولاً
ويُريني حقائقَ الأشباحِ

يا صباحاً جرى ينابيعَ نورٍ
وتدلَّى ثمارَ حقٍّ صُراحِ

فيكَ ما لم أجدْه في جبهة الشمـ

ـس، وما لم أجدْه في المصباحِ

فيكَ شيءٌ كأنَّه ليس شيئاً

وأنا منه في ربوعٍ فساحِ

أَمِنَ السحب أم من الأرض آتٍ ؟

هو آتٍ من كلِّ تلك النواحي

هو غُصْنٌ مِن نَبْتَةٍ لم تنلْها

كفُّ ساقٍ ولا يدا فلاَّحِ

من هنا يبدأُ الطريقُ امتداداً

وهنا ينتهي أنينُ البطاحِ

وهنا تَنْفُضُ البقاعُ يديها

من بقايا الكؤوسِ والأقداحِ

وهنا ينتهي إلى عمَّارٍ

صوتُ بُشْرَى ويسعدُ ابنُ رباحِ

(بعـثـةٌ) للهـدى، فـوجـهُ حـراءٍ
يتـجـلَّى نورًا علـى كلِّ سـاحِ

(دعـوةٌ)، يا ربوعَ مكةَ تيـهي
وابدئي رحلةَ الهُـدى والكفـاحِ

(هـجـرةٌ)، يا رياحُ هُبِّي رُخَـاءً
واهتـفي يا بحـارُ للمـلاَّحِ

«ثانيَ اثنينِ»، يا خـيـولَ قـريشٍ
هل سيُجدي فيكنَّ كَبْحُ الجماحِ

«ثانيَ اثنينِ»، والعـدوُّ قـريبٌ
وحـفـيفُ الأشـجـارِ صـوتُ نُواحِ

«ثانيَ اثنينِ»، والإلهُ مُـجـيبٌ
وحـمى مُـصطفـاه غـيـرُ مـبـاحِ

«ثانيَ اثنينِ»، أيُّهـا الغـارُ بُشْـرى
صِـرْتَ رمـزًا على طريقِ الفـلاحِ

هذه (طيبةٌ) فشوقُ فؤادي
مستفيضٌ، وطرفُ ذكرايَ صاحِ

هذه (طيبةٌ) سطورُ كتابٍ
لم ينلْها تَلاعُبُ الشُّرَّاحِ

وَقَفُوا دون فهمِها، وأراقوا
حبرَهم خشيةً من الإفصاحِ

أرني مسجدَ الرسولِ وقفْ بي
عند محرابهِ وقوفَ ارتياحِ

عنده «ترْعَةٌ» من الخُلْدِ فيها
منهلٌ للقلوب جِدٌّ مُتاحِ

يا رسولَ الهدى وأزهرَ روضٌ
واحتواني بعطرهِ الفوَّاحِ

وتراءتْ لناظري قطراتُ الطَّـ
ـلِّ تنسابُ في عروقِ الأقاحِ

وتلاشى المدى أمـــام قُـــبـــاءٍ
وتجـلّـتْ كـــــــــوامـنُ الأرواحِ

يا رســولَ الهـدى وكـفكفْتُ دمـعي
وابتلعتُ الأحـزانَ خَوفَ افتضاحي

أمــتي ـ لو رأيتَ ـ شَـذَّتْ خطاها
عن طريقٍ رسَـمْـتَـه للصّـلاحِ

أمــتي أصــبــحت تجــرُّ خطاها
في طريقِ الحـــلاَّج والقـــدَّاحِ!

لو رأيتَ الرجــالَ صــاروا وقــوفـاً
عنـد بـابِ الأوهـام كـــــالألـواحِ!

لو رأيتَ النســاءَ صِــرنَ ضـحــايا
لأبـاطـيـل مـلـحـــــــدٍ وإبـاحـي

يـا رســـولَ الهـــدى، نداءَ اتبـــاعٍ
واشـــتـــيـــاقٍ ولهـــفـــةٍ وبواحِ

لا نداءَ اســـتـــغـــاثةٍ ورجـــاءٍ
كـيف أرجـوك دون ربِّ السّـمـاحِ؟!

أنتَ علّمـــتْنا صـــفـــاءَ يقينٍ
وابتـعـادًا عن منطقِ الأشـبـاحِ

يا رسـولَ الهـدى، ولَمْلَمْتُ شـعـري
خَـجَـلاً منك، واحـتـملْتُ جـراحي!

وفـتـحتُ الأقـفـالَ بعـد زمـانٍ
صَـدِئتْ فـيـه سِنَّةُ المفـتـاحِ

هذه طيـبـةٌ؛ ينابيعُ خـيـرٍ
وشـفـاءٍ لحـسـرة المُلْتَـاحِ

هذه طيـبـةٌ؛ سـحـائبُ غَـيْثٍ
وتـرانـيـمُ بـلـبـلٍ صـدّاحِ

ها هنا تبـسُط القـوافي يديهـا
فـاحـفظي مـا كـتـبتُ يا ألواحي

## وقفةٌ على مشارف مكة المكرمة

### بعد أعمال الشغب في موسم الحج

يا جنى اللَّوزِ فَوْقَ خُضْرِ الروابي
يا قشورًا مسكونةً باللُّبابِ

يا جبالَ السَّراةِ صارتْ مكاناً
لعناقِ الأزهار تحت الضبابِ

يا حنينَ الرعودِ، يُفضي بشوقٍ
في فؤادِ السحابِ نَحْوَ الترابِ

يا روابي الزيتونِ ألقيتُ فيها
عِبْءَ ما نالني من الأتعابِ

سافَرَتْ بيْ إليكِ نفسٌ، لديها
أملٌ بعد نأيها في اقترابِ

---

الرياض ـ ٢٠ / ٣ / ١٤٠٩هـ .

وتراءتْ سعادتي فيكِ، حتى
خِلْتُ أني فصَّلْتُ منها ثيابي

ودَنَتْ ليلةٌ تكوَّنَ فيها
من جراحِ الفؤادِ مثلُ «الجَوابي»

ليلةٌ حَوْقَلَ الزمانُ عليها
أسفاً، وانثنى صريعَ اكتئابِ!

ليلةٌ والظلامُ يشرب فيها
مِثْلَهُ من مناقعِ الإرهابِ

يا إلهي، أينَ العقولُ؟ وماذا
صنع البغيُ في أعزِّ الرِّحابِ؟

مكةُ الخيرِ للأمانِ، فماذا
يبتغي المعتدي بهذا التصابي؟

ودعاني صوتٌ كأنَّ المآسي
أفرغتْ فيه حسرتي وعذابي

قـــال لـي والدمـــوعُ تُنْبِئُ عنه

وبه من جـــراحـــه مـــثلُ مـــا بي:

أيهـــا الشـــاعـــرُ الذي يتـــغنَّى

بأمـــانيـــه في الدروبِ الصِّـــعـــابِ

أيـن تـغـــــــدو؟ وأيُّ دربٍ تـراءَى

لك في صـــدره خـــداعُ الســـرابِ؟

أنت في مـوطنِ الصَّـفـاءِ، فـمـاذا

عكَّر الصَّـــفْـــوَ يا وَضِيءَ الإهـابِ؟

أيُّهـــا الســـائلُ الذي اجـتـــاح قلبي

بســـؤالٍ يتـــيـــه فـــيـــه جـــوابي

أنـا والليلُ والسُّـــهـــادُ التـــقـــينا

وسَـــهِـــرنا على رنينِ انتـــحـــابِ

لا تسلْني عن حـســرةٍ في فـؤادي

وجـــراحٍ مـــفـــتـــوحـــةِ الأبوابِ

لا تسلْني عن زمـــرةٍ لا تُبـــالي

أنْ تســـــــاوي الرؤوسَ بالأذنابِ

يا دعـــاةَ الإرهابِ لسنا جُـــفـــاةً

ـ لو وعـيـتم ـ ولا دعـاةَ خـرابِ

نحن من أمـــةٍ تســيـــرُ على الحـ

ـقِّ، وتمضي إلى العُـلا بحـسـابِ

وابنُ عبدِ الوهَّابِ ما قال فُحْشَاً

أو تجـــافى عن سنةٍ وكـــتـــابِ

جـاء يدعـو إلى صـفـاءِ قلوبٍ

واتجـــــاهٍ للـواحـــــدِ الـوهَّابِ

وبَنَتْ حـــولَه يدُ ابنِ ســـعـــودٍ

حـائطاً من حـمـايةٍ واحـتـسـابِ

فـمـضى السـيفُ نـاصـرًا ليَـراعٍ

وشـدا الروضُ قـصَّـةَ الإخـصـابِ

يا دعـــــاةَ الإرهابِ كلُّ قُـــــوانا

تتـــــلاشى أمـــــام خَلْقِ الذُّبابِ

فلمـــــاذا نُصِـــــرُّ أن نتـــــلاقى

في حمى البيتِ بالوجوه الغِضَابِ؟

قـــد قـــرأنا وجـــوهَكم وعـــرفنا

مـا كـتـمـتم من سيـئّـاتِ الرِّغـابِ

وحَـــبَـــانا التـــاريخُ عنكم بيـــاناً

عـــربيّـــاً مـــفـــصَّلَ الأبوابِ

أتريدون أن تعـــــيـــــدوا إلينا

ذكـــريات المُعِـــزِّ في الإرهابِ؟

أتريدون أن تعـــــيـــــدوا إلينا

طـرفـــــاً من حكايةِ الكذَّابِ؟

أتريدون أن تقـــيـــمـــوا علينا

قـــرمطيـــاً مـــحَـــدَّدَ الأنيـــابِ؟

أهو العــدلُ تطمــحــون إليــه؟

أيُّ عــدلٍ يُرْجَى من الأوشــابِ؟!

لا يقــرُّ الرحــمنُ هذا التَّــجــافي

فلمن تُخـضـعـون حُـمْـرَ الرِّقـابِ؟

ولمن هذه الشــعــاراتُ، صــارت

رمــزَ بغيٍ وقــســوةٍ واحــتــرابِ؟

يا دعــاةَ الإرهاب، فــينا ســمــومٌ

عن خــلافٍ وفُــرقــةٍ واضطرابِ

غــــيــــرَ أنَّا إذا تحــــرَّك باغٍ

ورمى نحــــونا رؤوسَ الحِــــرابِ

وأتـانـا بســــــيِّئ الـفـكرِ يـطـوي

في مـدى سُـوئه عـقـولَ الشـبـابِ

عندها نجــعلُ الذِّئابَ شِــيــاهاً

ونذيقُ الشِّــيــــاهَ لحمَ الذئابِ!

نجـــعلُ الليلَ بالبطولاتِ فـــجـــرًا
ونذيقُ النجـــومَ طعمَ التـــرابِ

أيهـــا المدَّعـــون فـــينا صـــلاحـــاً
أوَمـــا ترهبـــون جـــورَ العـــقـــابِ؟

بيننا من شـــريعـــة الله حَـــبْلٌ
فلمـــاذا نمدّ حـــبل ارتيـــابِ؟

بيننا بلبلُ المحـــبـــة يشـــدو
فلمـــاذا نهـــوى نعـــيقَ الغـــرابِ؟

حـــولنا ألفُ مـــعـــتـــدٍ، فلمـــاذا
أمنح المعـــتـــدين مـــفـــتـــاحَ بابي؟

ديننا لا يقـــرُّ ظلمـــاً وبغـــيـــاً
وجـــفـــاءً للأهل والأصـــحـــابِ

ديننا منبعٌ لكلِّ صـــــفـــــاءٍ
وطريـقٌ رَحْبٌ لكلِّ صـــــوابِ

هل رأيتم على مـــدى مـــا رأيتم

ذا وفـــاءٍ يسطو على الأحـــبـــابِ؟

أيهـــا الـراكـــضـــون في ألفِ دربٍ

ليس فـــيـــهـــا إلا نبـــاحُ كـــلابِ!

يـرفـعُ اللـهُ شـــــــأنَ كلِّ تـقـيٍّ

ويســـــوقُ الدَّمـــــارَ للمـــــرتابِ

## ابتهال

أُزَحْزِحُ هذا الليلَ عن صدريَ الرَّحْبِ
إذا قلتُ في جُنح الظلامِ: أَيَا رَبِّي

إلهي، وتنزاحُ الهمومُ، وينجلي
ليَ الكونُ محمولاً على راحة الحبِّ

إلهي، وتمتدُّ الرؤى البيضُ في مدى
خيالي، ويجري الصَّفْوُ نَهْرًا إلى قلبي

إلهي، وتخضرُّ البساتينُ، ترتوي
من النَّبْعِ، والواحاتُ تهتزُّ بالخصبِ

إلهي، وترتادُ السحائبُ خاطري
بغيثٍ من التقوى تُزيحُ به كَرْبي

إلهي، ويخضرُّ اليقينُ، وتزدهي
عناقيدُ أحلامي على جَانِبَيْ دربي

وأصـعـدُ فـي آفـاقِ حـبِّي لخـالـقي

قـريباً على بعـدٍ، بعيـدًا على قُـرْبِ

إلهي، وتدعـــوني أزاهيـــرُ توبتي

إلى كنَفِ المولى ليـغـفـرَ لي ذنبي

إلهي، فـلا جـورُ الطّغـاةِ يُخـيـفُني

ولا مـالُهم يُغري، ولا جـاهُهم يُصبي

لجـأْتُ إلى الـرحـمنِ قلبـاً وقـالبـاً

فـأغنيتُ وجداني عن الشرقِ والغَرْبِ

## حُدَاءٌ في موكب الهجرة

تَسري، فيرتاحُ الظلامُ إلى السُّرى
ويَفِرُّ من أَجفانِ أنجمِه الكرى

ويفيضُ وجهُهُ هلالهِ بسعادةٍ
فيصيرُ حين يراك بدرًا نيِّرا

ويراك مصدرَ ما صَفا من نوره
أَعْظِمْ بنورٍ كنتَ فيه المصدرا!

تسري، فيلتهمُ الطريقُ خُطاكَ في
شوقٍ، ويضحكُ تحت نعليك الثَّرى

يُلقي إليك الرملُ ألفَ تحيةٍ
ولو استطاعَ لصار حقلاً أخضرا

---

الرياض ـ ٢٠ / ١٢ / ١٤١٣هـ .

ولو استطاع لصارَ تِبْرًا صافياً

أو صار بين يديك مسكاً أَذْفَرا

تسري، فيهتفُ كلُّ نجمٍ لا معٍ

ويصيرُ أعسَرُ ما تواجه أَيْسَرا

ونواعسُ الكُثْبَانِ تفرُك عينَها

مبهورةً، ولمثلهاأنْ يُبْهَرا!

والغارُ يصبح واحةً من فرحةٍ

لمَّا يرى في الليل وجهَك مُسْفِرا

ما ضمَّك الغارُ المحبُّ، وإنما

ضمَّ الندى والغيثَ حتى أزهرا

ضمَّ النبوَّةَ منبعاً يجري على

أرض الكرامةِ والأمانةِ كوثرا

ضمَّ الحقيقةَ بعدما أظهرتَها

للعالَمِين، فما أجلَّ المظهرا!

تســري، فــيــورقُ كلُّ غــصنٍ ذابلٍ
ويصـيـرُ من بعـد الجفـافِ الأنْضَـرا

ويُـدِرُّ ضَـــرْعُ الشـــاةِ وهـي هزيلةٌ
لبـنـاً ألـذَّ لشـــاربيـــه وأَوْفَـــرا

يا راكـبًـا، والليلُ يعلُك صـمـتَـه
والكُفْـرُ يكتبُ للخـيـانـة مَـحْـضَـرا

وعلى الفِـراش جَنَاحُ جـبـريلَ الذي
ألقـى إليك الوَحْيَ غَـضّـاً مـزهرا

أسـرَجْتَ خـيلَ الحقِّ في غَسَقِ الدُّجَى
وخـرجتَ والتـاريخُ يُبـصـرُ مـا جـرى

ومَـــررْتَ من بين الرجـــالِ، كـــأنهم
خُـشُـبٌ، وسلَّمْتَ الأمـانـةَ حَـيْـدَرَا

أُحْثُ التـرابَ على الرؤوسِ ولا تـخفْ
فـعـيـونُ مَنْ رصـدوا طـريقَك لا تـرى

هم أتقنوا مكرًا، ولكن مـــا دروا

عن مكر من خلق الوجـودَ وقـدَّرا

يا مـقـبـلاً والمسـرجـون هَواهُمُـوا

يتلفَّـــتـــون إلى الوراءِ تَذَمُّـــرا

أبصـــرتَ نورَ الحقِّ بالقلبِ الذي

أضـحى نقـيّـاً مِنْ هواه مطهَّـرا

غَسَلَتْه في الطِّسْتِ الكريمِ ملائكٌ

حـتى غـدا أصـفى وأنقى جـوهرا

ورحلْتَ نحـو الفـجـر، والليلُ الذي

خلَّفْتَ أمـسى بالضـلالةِ مُـقـفِـرا

ودَّعْتَ مكةَ والفـــؤادُ يحـــبُّـــهـــا

وتركتَ فـيـهـا الكفـر يلعب مَيْسِـرَا

وتركتَ ليلَ الشـرك يأكلُ بعـضُـه

بعـضـاً، وقـد بَرِمَتْ به أمُّ القـرى

وحَمَلْتَ فجرَك نحو طيبةَ ضاحكاً
متألِّقاً متهلِّلاً مستبشرا

تسري فيهتف من قُباءٍ هاتفٌ
شَغَفاً، ويلقاك العقيقُ مكبِّرا!

هذي ثَنِيَّاتُ الوداعِ تألَّقتْ
لمّا رأتْ ليلَ المدينةِ مُقمِرا

وتطيرُ بالأنصار فرحتُها، وقد
نادى المنادي بالقدومِ وبشَّرا

ويجيءُ سلمانُ المحبُّ، وقد روى
لك وجهُه الحبَّ الكبيرَ وصوَّرا

سلمانُ فارسَ فرَّ من نيرانها
وأبى السجودَ لها وعافَ المنكرا

لمَّا رآك رأى السعادةَ كلَّها
قد أقبلتْ، ورأى الشقاءَ المُدْبِرا

يا قـائدَ القَـصْـوَاءِ دَعْـهـا، إنّهـا
مـأمـورةٌ، فـاعـجبْ لهـا أنْ تُؤْمَـرا!

دَعْـهـا تَسـر فلسـوف تُلقي رَحْلَهـا
في مـوضعٍ سـيكون ـ بَعْـدُ ـ المِنْبَـرا

ولسـوف يغـدو بعـد ذلك روضـةً
من جنّةِ الـفـردوسِ يقـصِـدُها الورى

يا راكبَ القَـصْـوَاءِ قـولُك صـادقٌ
تمحـو به قـولَ الطُّغـاةِ المفـتـرى

ها أنتَ تسـري، والجـبـالُ تَواضُعٌ
والبـيـدُ تحت خُطاكَ تصـبحُ بَيْـدَرا

تُطوى لك الأيامُ حـتى أصـبـحتْ
أعـوامُـهـا في ظلِّ عـزمِك أَشْـهُـرا

لـمَّـا سـريتَ، رسـمْتَ دربَك واضـحاً
وجعلتَ صِدْقَك في الحوالك مِجْهَرا

خلَّفْتَ أربابَ الضـــلالِ، عـيــونُهم

تـأبـى إلـى نـور الهـــــدى أنْ تنظُرا

عـرضـوا عليك المالَ، ضلَّ رشيـدُهم

لم يَدْرِ، «أنَّ الصَّيْدَ في جَوْفِ الفَرَا»

عـرضــوا عليك الملكَ، لم تنظر إلى

مُلْكٍ يظلُّ أمـــام دينِك أصـــغـــرا

لو أنَّ شـمـسـاً في يمينك أَشْمَستْ

أو أنَّ بدْرَاً في شـــمـــالِك أَبْدَرا

لمضـيتَ في دربِ الرسـالةِ حـامـلاً

نورَ النبـــوَّةِ منذرًا ومـــبـــشِّـــرا

لا يسـتـوي مَنْ سـار نحـوَ مـرادهِ

قُـدُمـاً، ومَن يمشـي إليـه القَـهْـقـرى

تســـري، فـــيـــحلف كلُّ رِيِّعٍ أنَّ مَنْ
واقـــــاه نـورٌ فـي الحـــــوالـكِ نَـوَّرا!

تسـري، فيسـري المجدُ خلفكَ راكضاً
وتُتـابـع الأحـلامُ خَطْوَك حُـسَّـرا!

يَهـفـو الطَّمـوحُ إلـى الذُّرى لينالَهـا
وأراكَ، تهـفـو كي تقـاربَك الذُّرَى!

يُرضـي انتـصـارُك كلَّ قلبٍ مـؤمنٍ
ويُغـيض شـانئَك العنيـدَ الأبتـرا

فـتطولُ أعـمـارُ الدعـاةِ إلـى الهـدى
وتصـيـرُ أعـمـارُ الطُّغـاةِ الأقـصـرا

أنشـأتَ مـدرسـةَ النبـوَّةِ، فـانبـرتْ
للجـهل تهـزِمُ فكرَه المتـحـجِّـرا

فـلأنتَ قـدوتُنا بنيتَ لنا الهـدى
صـرحاً منيعـاً حين تنفصم العُـرَى

علَّمتَنا الصبرَ الجميلَ على الأذى

فالعَجْزُ كلُّ العَجْزِ ألا نصبرا

علَّمتنا معنى الثباتِ وإنْ طغى

طاغٍ، وإنْ باعَ المبادئَ واشترى

يا راكبَ القَصْوَاءِ ما الْتَفَتَ المدى

إلا إليك مبجِّلاً ومقدِّرا

ورأى على قممِ الهدى طيفين، لم

يتردَّدا يوماً، ولم يتأخَّرَا

سَرَيا على اسم الله في جُنْح الدُّجى

سَرَيا وعينُ الله تَكْلأُ مَنْ سرى

يتناجيانِ، فلو وعى نجواهما

حَجَرٌ، لغيَّر طَبْعَه وتفطَّرا

والغـــارُ منبـــهـــرٌ ، فلو كـــانت لـه

شَـفَـةٌ مـعـبِّـرةٌ لقـال وأكـثـرا!

هذي تبـاشـيـرُ الصـبـاحِ وهـجـرةٌ

عُظْمَى، ويَنبـوعُ اليـقينِ تفـجَّـرَا

أوَ مَـــا ترى التـــاريخَ سلَّ يَراعَـــه

والكون ـ كلّ الكون ـ أصبح دفترا؟!

أوَ مـا تـراه يُصـيخ مُـرْهَفَ سـمـعِـه

وقد اعتراه من المهابة ما اعترى؟!

يا راكبَ القَصْواءِ، وجـهُ قصيـدتي

طَلْقٌ، وشعري ما استرابَ ولا امْتَرى

تسـري فـتـهطلُ غَـيْـمَـةُ الأوزان في

أُذُنِ المدى شـعـرًا بحـبِّك أمطرا

ويظلُّ يجـري سـيلُه مـتـدفـقـاً

من قـمّـةِ النجـوى إليَّ تحـدَّرا

شربتْ حـروفي منه فانطفـأ الظما

وغـدتْ على تصـويرِ حـبـي أقـدرا

أخـرجْتُه من كهفِ صـمتي فاعتلى

ظهـرَ البـلاغـةِ والبـيـانِ مـصـوِّرا

لكنه يبـقـى أمـامك عـاجـزًا

مـهـمـا زكـا لفظاً، ومـهـمـا عـبَّـرا

مـاذا أقـول إذا كـتـبتُ مـدائحي؟

إنـي أراك من المدائح أكـبـرا!

سـأقـول مـا يُرضي عـقـيدتَك التي

أجـرَيْتَ منهـا في المشـاعـر أَنْهُـرَا

فـلأنتَ عَـبْـدُ الله، أنتَ رسـولُه

يُرضـيـك أنْ تُدْعَى بذاك وتُذكَـرا

## هذي القصائد

احـملْ بقـايا مـا كـتـبـ ـتَ على سـواعدِ ذكـرياتِكْ
وانقشْ حـروفَك في جَبـيـ ـنِ الصَّبـرِ، بـالغْ في أَنَاتِكْ
لِمَ تتـــركُ الأحـــزانَ تمـ ـتصُّ الندى من زَهْر ذاتِكْ؟!
مـا أنتَ نجمٌ في السـمـا ءِ ولا الثـــريَّا من بَنـاتِكْ
أنتَ المشـــاعـــرُ كلُّهـــا والشـعـــرُ راوٍ من رواتِكْ!
هذي القـصـائدُ لافـتـا .. تُ القلبِ، فـارفعْ لافتـاتِكْ
لا تُصْغِ سـمـعـاً للوُشـا ةِ ولا تفكِّرْ في جُـفـاتِكْ
امـزجْ دَمَ الشـعـرِ الأصـيـ ـلِ، بما تـألَّق من عِظاتِكْ
مـــا أنـتَ إلا مـــسـلمٌ تَاقَ الوجـودُ إلى سِمـاتِكْ

الرياض ـ ١٩ /٤/ ١٤١٢هـ .

## لك الله يا صوتَ الضمير

فـــؤادُك من شـــوقٍ يكادُ يطيـــرُ
ودمـعُك من أجلِ الحـبـيبِ غـزيرُ

لِلَيْلِك أبوابٌ من الحـــزنِ فُـتِّـحتْ
يحـدِّثُ عنهـا في الظلامِ صـريرُ

وأنتَ على بوَّابةِ الصـــمتِ واقفٌ
عليك جـيـوشُ الذكـرياتِ تُغـيـرُ

أَفِقْ أيُّهـا الشـاكي، فـحـولك روضـةٌ
وعـنـدك ظلٌّ وارفٌ وغـــــــديرُ

لمـثلك يزدادُ الطـريـقُ تـقـــــارُبـاً
وتمتـدُّ عَـبْـرَ الشـاهقـاتِ جـسـورُ

---

الباحة ـ عَراء ـ ١٢ / ١٢ / ١٤٠٩هـ .

أتشكو من الليل الطويلِ، وإنَّه
إلى حَتْفِهِ عند الصباح يصيرُ؟!

لك النبعُ في أرض الأماني فلا تَخَفْ
فيومُك غَيثيٌّ السَّحَابِ مطيرُ

تخالطُ فيه الشمسُ نَدْفَ غمامِه
فتبدو قلاعٌ فوقنا، وقصورُ

أَفِقْ أيها الشاكي فللظبي عودةٌ
وللبدر في جُنْحِ الظلامِ حضورُ

وللزورقِ الجوّابِ في البحر رَجْعَةٌ
وللحقِّ ـ رغم الجاحدين ـ نَصيرُ

لك اللهُ يا صوتَ الضميرِ، فإنني
سعيدٌ بما يدعو إليه ضميرُ

ولكنّه القلبُ المحِبُّ تكالبتْ
عليه همومٌ ما لهنَّ نَظيرُ

نَصيبُ فؤادي من همومي حملتُه
وإني على تلك الهمومِ صَبورُ

أعِرّني فؤادًا خالياً من همومه
فذلك أمرٌ ـ لو فطنت ـ عَسيرُ

لك اللهُ يا صوتَ الضميرِ، فإنني
بأجنحةِ الحبِّ الكبيرِ أطيرُ

أُحلِّقُ في الآفاقِ، والكونُ مسرحي
وشعري إلى مَنْ لا أراه سفيرُ

أُسافرُ في شرقِ البلادِ وغربها
رفيقايَ شعرٌ صادقٌ وشعورُ

أشاهدُ فيها ما لَوِ اكْتَحَلَتْ به
جفونُ شجاعٍ لاعتراه فتورُ

قلاعٌ وأكواخٌ، عبيدٌ وسادةٌ
وأعمى تغشَّاه الهوى وبصيرُ

وفي الناس مظلومٌ، وفي الناس ظالمٌ
وفيهم غنيٌّ مترَفٌ وفقيرُ

وفي الناس مرفوعُ الجبينِ مكرَّمٌ
وفي الناس مخفوضُ الجبينِ حقيرُ

لك اللهُ يا صوتَ الضميرِ، فإنني
وإنْ لم تكبِّلني القيودُ أَسِيرُ

أسيرٌ، ولكني طليقٌ فلا تسلْ
فإنَّ جوابي ـ لو علمتَ ـ مُثيرُ

طليقٌ بروحي في الوجودِ، وعُدَّتي
يقينٌ، به عُسْرُ الحياةِ يَسيرُ

يسافرُ طَرْفي في المدائنِ كلِّها
وروضُ الأماني الباسماتِ نَضِيْرُ

رأيتُ زوايا الكونِ أدركتُ عُمْقَهُ
وفيه بشيرٌ صادقٌ ونذيرُ

فـلاحتْ أمـامي مكةُ الخـيـرِ منبـعًـا
ومن حــولـه الكونُ الفــسـيـحُ يدورُ

كـأنَّ الوجـودَ الرَّحْـبَ شـرقـاً ومـغـرباً
أَكُفٌّ إلـى البــيـتِ الحــرامِ تُشــيــرُ

وقُـصَّــادُ بيتِ اللهِ تصـفــو قلوبُهم
ومــاءُ ســواقي الذاكــرين نَميــرُ

كـأنَّ خُطاهم في المشـاعـر أحـرفٌ
تُسـطَّرُ مـنـهـــــا لـلـولاءِ سُـطُـورُ

ولاءٌ لـربِّ الـكونِ لا ربَّ غــيــــرُه
خـبــيــرٌ بأسـرارِ القلوبِ بصـيــرُ

يُلَبُّـون والآفـاقُ تصـغـي، فـتـتـشي
جـبــالٌ، وتهــفــو للنداء صــخــورُ

تغـرِّد فـي وجــه الرِّمــالِ بشــاشــةٌ
ويُشــرقُ فـي وجــهِ التِّــلالِ ســرورُ

ويخـفقُ قلبُ الأخـشـبين سـعـادةً
يفـوح بهـا للذاكـرين عَـبـيـرُ

ويصـبحُ وجـهُ الكونِ أبيضَ ناصـعـاً
وتنمـو على كفِّ الزمـانِ زهورُ

وتزهـو ليـالـي العـاكـفين، نجـومُـهـا
رعـيَّـةُ حُـسْنٍ، والهـلالُ أَمـيـرُ!

لك اللهُ يا صوتَ الضميرِ، فإنني
سـمـعـتُك والقلبُ المحبُّ كَـسـيـرُ

تنـادي، ومـا زال النداءُ يهـزُّني
فلحنُك يا صـوتَ الضـمـيـرِ أَثيـرُ

تنادي، فـلا واللهِ مـا غـامتِ الرُّؤى
ولا خـالطَ القلبَ المحبَّ نفـورُ

قصـيـرٌ مدى الدنيـا، كثيـرٌ عناؤها
وحـبلُ أمـاني الغـافلين قـصـيـرُ

هي الجسرُ يا صوتَ الضمير، وإنما
حـيـاتُك فـيـهـا رحلةٌ وعُـبـورُ

وربِّك مـا سلَّمتُ لليـأس مِـقْـوَدي
فلي من يقـيني بالإله مُـجـيـرُ

ولكنّهـا الآلامُ تَنْسُجُ بيـتَـهـا
وفي القلبِ منهـا ضـجَّـةٌ ونَفـيـرُ

رفعتُ لهـا رايـاتِ صبـري وحكمتي
ومـثلي بجـهـدِ الصـابرين جـديرُ

# طَيْبَـة

هل أنتَ في حُلُمٍ يمرُّ سـريعـا
لـمّـا دعـاكَ إليـه جـئتَ مطيـعـا؟!

هذي أمـامَك طيـبـةٌ وربوعُـهـا
قـد بُوركتْ في العـالمين ربوعـا

هذا «قُـبـاءُ»، أمـا رأيتَ البـدرَ في
سـاحـاتِه لـمَّـا اسـتـدارَ طُلُوعـا؟!

أوَ مـا رأيت الوجـهَ وجـهَ «مـحـمـدٍ»
أوَ مـا رأيتَ مـقـامَـه المرفـوعـا؟!

أوَ مـا سـمعتَ هُتـافَ أنصـارِ الهدى
مـا زال في أُذُنِ المدى مـسـمـوعـا؟!

---

المدينة المنورة ـ ١٥ / ٩ / ١٤١٣هـ .

أوَ مـا تشـاهدُ «روضـةً» من جنّةٍ
مـخـضـرَّةً، أو مَـا تُحِسُّ خشـوعـا؟!

أوَ مـا ترى جِذْعَ اليـقين قـد ازدهى
وامـتـدَّ عَـبْـرَ الكائناتِ فـروعـا؟!

أوَ مـا تشمُّ المسكَ في أرجـائهـا؟
أَوَ مـا تشـاهد «خندقـاً» و«بقـيـعـا»؟

أوَ مـا ترى الفـجـرَ المغـرِّدَ لم يزلْ
يزداد في عينِ الحـيـاةِ سُطُوعـا؟

ما لي أراك وقفتَ وحدكَ جامدًا؟
مـا بالُ عـينِك لا تفـيضُ دمـوعـا؟!

هذي المدينةُ قـد تألَّق فـوقَـهـا
تاجٌ يُرصَّعُ بالهـدى ترصـيـعـا

هذي «سـقـيـفـتُـهـا» تلوح أمـامنا
فنرى بهـا شَـمْلَ الرِّجـال جـمـيـعـا

هـذا هو «الـوادي المبـــاركُ» لم يـزلْ

بالحبِّ في زمنِ الجـفـافِ ربيـعـا

هـذا هـو الجـــبـلُ الأَشَمُّ كـــأنَّه

يُصغي ليسمعَ شعرَك المطبوعا!

«أُحُـــدٌ» يُحِبُّ رســـولَنا ونحـــبُّـــه

مـــا زال رمـــزًا للوفـــاءِ بديعـــا

مـا أنتَ في حُلمٍ، فـهـذي طَيْـبَـةٌ

قـد أوقـدتْ للتـائهين شُـمـوعـا

هي مـــأرزُ الإيمان في الزمن الذي

يشكو بناءُ المكرمـــاتِ صـــدوعـــا!

# هَطَلَ الغيث

## «بعد طواف العمرة»

في المطاف الطَّهــورِ قلبي يطوفُ
ووراء المقـــامِ يحلو الوقـــوفُ

ها هنا الأرضُ والســـماءُ لقـــاءٌ
مــســتــمــرٌّ، هنا يعــزُّ الحليفُ

ها هنا لوحــةُ الوجــود أضــاءت
وأضــاءتْ على السطورِ الحــروفُ

كلُّ ليلٍ هنا يفـــــرُّ، وتبـــــقى
شــمــسُنا لا ينالُ منهــا الكســوفُ

ها هنا تقــصــرُ المســافــاتُ حــتى
لَتَــرى العينُ مــا طوتْه الحــتــوفُ

---

مكة المكرمة ـ ٨ / ٨ / ١٤١٣هـ .

هذه «هاجـرُ» الوحـيـدةُ تسـعى
جـســـدٌ واهنٌ، ووجـــهٌ أَسـيـفُ

تطلبُ الماءَ للصـغـيـرِ، ولكنْ
لغـةُ القـيظِ في الرمـالِ تُخـيفُ!

أيُّ مـــاءٍ ؟... وللبطاحِ لهـــيبٌ
وخطابُ السـرابِ فـيـهـا عنيفُ!

والصـغـيـرُ الظمـآنُ يرنو إليـهـا
ولأهدابه الصِّـــغـــارِ رفـــيفُ

أيُّ مـــاءٍ؟.. ومـــاتَ ألْفُ سـؤالٍ
وتـراءتْ مـن الـفَـنـاءِ طيـــــوفُ!

كـان وجـهُ الرَّمـضـاءِ أحـمَـرَ صَلْفاً
مـســتـبِـدّاً، وللرياح صَـريفُ

وعلى المَرْوَةِ البـعـيـدةِ نَفْسٌ
تتلظَّى أسـىً، وقلبٌ شَـغُـوفُ

كلُّ مـــا حـــولَهـــا دليلُ هَلاكٍ
ودليلُ النجـاةِ فـيـهـا ضَـعِـيفُ

إيهِ يا هاجـرُ اطمـئِنِّي، فـهـذا
مـنـزلٌ طيِّبٌ وبـيـتٌ شـــــريفُ

سـوف يزكـو هذا المكانُ ويحـيـا
وسـيـأوي إلى حـمـاه الأُلوفُ

لا تخـافي فلن يُضـيِّـعَكِ رَبٌّ
حكمُـهُ في عـبـادِهِ لا يَحـيـفُ

عند رِجْلِ الصـغـيـر تلقَـيْن نَبْـعـاً
وعلى راحـتـيـه ظِلٌّ وَريفُ

ها هنا «البيتُ»، سوف تهوي قلوبٌ
وسـتـمـتـدُّ بالحنانِ كـفـوفُ

هَطَل الغـيثُ؛ فـالحـيـاةُ ربيعٌ
مـشـرئِبٌّ، يفـرُّ منه الخـريفُ

وُلِدَ الفـجـرُ، فـاهـربي يـا دياجـي
واسـتـضـيـئي بنوره يا كُـهـوفُ !

هـا هنـا البـيتُ، كَمْ أتاه سـعـيـدٌ
وشـقـيٌّ، ومُـثْـقَلٌ، وخـفـيفُ !

يسـتـوي فـيـه سـيِّـدٌ ومَـسُـودٌ
وقـويٌّ مـسلَّطٌ وضـعـيفُ

هـا هنا تسـعـدُ القلوبُ وتصـفـو
ويُبَلُّ الصَّـدى، وتُقْـرَى الضـيـوفُ

تـتـلاشى كلُّ المظاهـر عنـدي
حين تصطفُّ للصـلاةِ الصـفـوفُ

## رسالة إلى طائرٍ مغترب

«التقيت بالشاعر المهجري النصراني «زكي قنصل» في الرياض، وسمعت منه قصائد يشيد فيها ببلاد الحرمين، وبالرسول عليه الصلاة والسلام، ولمست منه تشوُّقاً إلى هذه البلاد، وإعجاباً بشخصية الرسول ﷺ .. وهو في كل ذلك يتَّكئ على رؤية قومية عربية.. فكتبت هذه القصيدة وألقيتها أمامه وأمام عدد من الشعراء والأدباء في منزل أحمد باجنيد في حي الروضة بالرياض، حيث أصبحت تقام الندوة الخميسية التي كانت تقام في منزل الأديب عبد العزيز الرفاعي ـ يرحمه الله ـ.

بي من حنين القلبِ ما لا يُوصَفُ
شَوْقٌ على أغصانِ قلبي يهتفُ

لغةٌ من الشعر الأصيلِ تمدُّ لي
جسرًا، وعن أسرارِ قلبي تكشفُ

---

الرياض ـ الازدهار ـ ١٢ / ٧ / ١٤١٢ هـ .

لغـــةٌ تَلاقى تحت ظلِّ بيـــانِهـــا
حـبـي، وأشـواقي، وحِـسِّي المُرْهَفُ

لغــةٌ إلى القــرآنِ تُسلِمُ وجـهَـهـا
فـيـصـونُهـا القــرآن مما يُتْلِفُ

لغــةٌ غـرسْتُ على يديهـا أحــرفي
فـتظَلُّ تُورقُ في يديهـا الأحــرُفُ

لغــةٌ عَـبَـرْتُ بهـا المشـاعـرَ عَـذْبَةً
خـضـراءَ، من سُـبُل الرَّكـاكـةِ تأنَفُ

لغــةٌ تُلامِسُ من شَـغــافِ قلوبنا
مــا يجــعل القلبَ المتـيَّمَ يُشْـغَفُ

حــمَّلْتُــهـا فــرحَ الفــؤاد وحــزنَه
فَلْيـعــرفِ المعنى الذي لا يعــرفُ

شـعـري يسـافـرُ بي، فمـا من روضـةٍ
إلا وفـيــهـا للقـصـيـدةِ مـوقفُ

الحبُّ مَـيْـداني، وخـيلي لم تزَلْ
بالركضِ في مـيـدانِ حُـبِّي تعـزِفُ

لِصَـهـيْلِهـا لغـةٌ إلى ترنيـمـهـا
يُصغي الثرى سَمْعَ المحبِّ ويُرْهِفُ

المشـرقـان تطلَّعـا وتشـوَّفـا
فـإذا جناحِي فـي السـمـاءِ يرفـرفُ

مَنْ أنـتَ؟ قلـتُ: أنـا المحـبُّ لـربِّـه
ولدينه، أنا مـسلمٌ مـتـعـفِّفُ

أنا مَنْ يُوَطِّئُ للعـقـيـدةِ فنَّه
ومن التـملُّق في الهـوى يتـأفَّفُ

أنا ذلك الإنسـانُ أقـوى تارةً
في وجـه أحـلامي وأُخـرى أضـعُفُ

قـالوا: يحـدِّثُك النسـيم، فـقل له
شـيـئـاً، فـقلت: نسـيمُ حـبي ألْطَفُ

قـالـوا: يحـدِّثُك الهـلالُ، فـقل له

شـيـئـاً، فـقلتُ: لعلَّه لا يخـسِفُ !

قـالوا: يحـدِّثُك الحـبـيبُ، فـقل له

شـيـئـاً، فطارَ إليـه قلبي المُدْنَفُ !

يا مَشْـرِقَ الإيمانِ، فـجـرُك ضـاحكٌ

يزهـو، وشـمـسُك فـوقَنا لا تكسفُ

من مـهـبطِ الوحي المبينِ تدفَّـقَتْ

أنـهـــــارُ نـورِكَ والـقـلـوبُ تَـلَهَّـفُ

فـإذا نفـوسُ النـاسِ تعـرفُ دربَهـا

بعـد الضَّـيـاعِ، وبـالهـدى تتـشـرَّفُ

امْـــــدُدْ يـديك إلـى قـلـوبٍ لـم تـزلْ

في دربِ حَـيـرتِهـا العـمـيـقـةِ تزحفُ

قل لـلـذيـن تـردَّدوا فـي أمـــــرهـم

كم يخـســرُ المتــردِّدُ المتــخــوِّفُ

هذي الغصونُ المورقاتُ تساءلتْ

أين الذي يجني الثمارَ ويقطِفُ ؟

ما زلتُ أسمعها تنادي، والأسى

يدنو إليها، والرِّضا يتخلَّفُ:

يا طائرًا ما زلتُ أسمع لحنَه

وأراه نحو مدارِنا يتشوَّفُ

أقبِلْ فإنَّ الدَّوحةَ الغنَّاءَ ما

زالتْ تكرِّمُ مَنْ أتى وتُضَيِّفُ

أقبِلْ فإنَّ العُشَّ عشٌّ آمنٌ

أَقبِلْ فإنَّ الغصنَ غصنٌ أَهْيَفُ

أزهارُ روضتِنا يبلِّلُها الهدى

والفجرُ من أوراقها يترشَّفُ

الدينُ دينُ اللهِ لا يأتي به

شيخٌ ولا يُملي هداه الأَسْقُفُ

مـوسـى وعـيـسـى والـنبيُّ مـحـمَّـدٌ
رسلٌ بتـوحـيـدِ المهـيـمنِ عـرَّفـوا

لم يُشـرِكـوا في حكمـه أحـدًا، ولم
يتـوجَّـهـوا لسـواه أو يتـزلَّفـوا

الـديـنُ عـنـد الـلـه ديـنٌ واحـدٌ
واللهُ فـردٌ واحـدٌ مـتـصَـرِّفُ

دينٌ به خُـتِـمتْ رسـالاتُ الهـدى
وأتى بما فـيـهـا، وزادَ المصـحَفُ

لو أنَّ مـوسى كـان حـيّـاً لاقـتـدى
بمحـمـدٍ وسـمـا لديه الموقفُ

حـتـى نبيُّ اللهِ عـيـسـى عندمـا
يأتي سـيـحكمُ بـالكتـابِ ويُنْصِفُ

يـا طائـرًا شـرِبَ الليـالـي غـربةً
مـا بالُ جرحِك في فـؤادِك ينزِفُ ؟

في دوحــةِ الإســلامِ أشــجــارٌ، لهــا
ظلٌّ على وادي المحــبــــةِ يُشْــرِفُ

ســافــرْ إليــهــا قــبل أن تقِفَ الرُّؤى
خلف الســرابِ، فــلا يُفــيــدُ تـأسُّفُ

القــــولُ سَــــهْلٌ باللســــان، وإنما
بالفــعلِ يُمــتَــحنُ الفــتى ويُصنَّفُ

# عندما تلفَّعتُ بالصمت

وَرِمتْ أجفانُ شعري فاعذريني
وعلى مركبِ أشواقي احمليني

ماتتِ الأحرفُ في ثغري، ونامتْ
كلماتي عند أبوابِ أنيني

غَرَسَ الجرحُ على دربِ نشيدي
شجرَ «الغرقدِ»، أشواكَ الظنونِ

أقْسَمَ الحاخامُ أنْ يأكل خبزي
ويصبَّ السُّمَّ في كيسِ طحيني !

أقْسَمَ الراهبُ أنْ يبنيْ جداراً
من صليبٍ عند محرابِ يقيني !

أُعذريني إنْ تلفَّعْتُ بصمتي
وتفيَّأتُ عناقيدَ شجوني

---

الرياض ـ الازدهار ـ ١٨ / ٥ / ١٤١٢هـ .

فَــلأمِــلاحِ الأسى طعمٌ بَغــيضٌ
في فـمي يحـرِقُ أغـصـانَ لحـوني

لم أزلْ أكـــتبُ للمـــوجِ خطاباً
ربَّمــا حــقَّقَ أحــلامَ ســفــيني

لم أزلْ أحــملُ إرْهاصَ القــوافي
لهــبــاً يَحــرقُ قلبي ووتيني

هاتفُ التــاريخِ مــا زال قــريبــاً
مـن يَدِي يعــــزفُ أوتـارَ الرَّنـينِ

لم يزلْ يُســمــعني صــوتَ حِــراءٍ
حـينمـا اسـتـبـشـرَ بالوحي المبينِ

يَصِفُ البطحـاءَ وصـفـاً عـربيـاً
خــاليــاً من كلِّ تعــبــيــرٍ هَجِينِ

«طَلَعَ البـــــدر علينا» أيُّ لحنٍ
ينعش الأفراح في القلب الحـزينِ !

«طَلَعَ البـــدر علينا» أيُّ صـــوتٍ
لقـيـتْـه البِـيْـدُ بالشـوق الدَّفينِ !

«طَلَعَ البــدر علينا» ليت شــعــري
هل يرى قـومي تبـاشـيـرَ الأمينِ ؟!

أيُّ قـــومٍ يـا تُرى أبحثُ عـنهم ؟
ولماذا وقـــفـــوا خَلْفَ السنينِ ؟

لم أزلْ أبحثُ في الأرحـــامِ عنهم
فـمـتى تَظْهَـرُ أوصـافُ الجنينِ ؟

يا ســـؤالاً مـــات لم يلقَ جـــواباً
عند قـومٍ فـتـحـو بابَ الجنونِ !

أُعـــذريـني إنْ تجـــرَّعْتُ ســـؤالي
حسـرةً في قلبيَ الشاكي اعـذريني

فـــأنا أبذل مـــالي، وحـــيـــاتي
وصـــفـــاءَ النَّفسِ كي يسلمَ ديني !

## عندما يورقُ غُصْنُ السَّعادة

**تحية إلى رمضان:**

قـالوا: أتى فـي وجـهـه اطمـئنانُ
وعـلـى يـديـه الـفُـلُّ والـرَّيـحـانُ

مـغـرورقَ الـعـينـين، لا بدمـوعـهـا
لـكـنّ بِـحُـبٍّ فـاض مـنـه حَنَـانُ

يمشـي فـتـبـتـسمُ الدروبُ لخَطْوِهِ
وعـليـه ينشـرُ ظلَّه الإحـسـانُ

مـاذا أقـول لـزائرٍ فـي وجـهـه
نـورٌ، وفـوق لسـانِـه الـقـرآنُ ؟

يـأتي إلينا، والسـعـادةُ فـوقَـه
ظُـلَـلٌ، وفـي أهـدابِـه الـريَّـانُ

---

الرياض ـ ١٠ / ٩ / ١٤١٤هـ .

يـأتـي، هـديّـتُـــــــه إلـيـنـا لـيـلـةٌ
للقـدْرِ، فـيـهـا العـفـوُ والغـفـرانُ

يا شـهـرَنا الميـمونَ، عينُ قـصـائدي
تـرنـو إليك وقلبُـــهـــا ولـهـــانُ

ثَقُلتْ عليـــهـــا حـــادثاتُ زمـــانِنا
وأراقَ دمعَ حـــروفِـهـــا الطُّغْـيَـانُ

أوزانُهـــا مما تراه اســـتـــوحـــشتْ
ومـن اللّظى تســـتـــوحشُ الأوزانُ !

تبكي على «الأقصى» فيجمُدُ لحنُها
ومن الصَّـبـابةِ تجـمـدُ الألحـانُ !

تبكي على «البلقـانِ»، لـو أبصـرتَـهـا
لـمَّـا أثارتْ جـرحَـهـا البلقـانُ !

تبكي على «الشيشـانِ» كُبِّل فجـرُها
وأُقـيـم فـيـهـا للعـدوِّ كـيـانُ !

يا شهرَنا الميمونَ، وجهُ قصائدي
تغتالُ بسمةَ ثغرِهِ الأحزانُ

خاضت بها الآلامُ بحرًا مالَهُ
قاعٌ، ولا عُرِفتْ له شُطْآنُ

القدسُ منبَعُه، ومدريدُ الأسى
عُمْقٌ، ومَنْشَأُ موجِه الجولانُ

يا شهرَنا الميمونَ، ألفُ قصيدةٍ
كُتبتْ، وألفٌ ما لها عنوانُ !

روَّيتُها بدمِ المحبِّ ودمعِهِ
حتى ازدهى بثماره البستانُ

واللهِ، لولا ما تُكابدُ أمتي
واللهِ لولا البؤسُ والحرمانُ

لسمعتَ عصفورَ السعادةِ شادياً
وسمعتَ ما تُدلي به الأفنانُ

يا شـهـرَنا الميـمـونَ، مـقلةُ أمـتي
سُـمِلَتْ، فـدمع قـصـائدي هتَّـانُ !

أبكي عليـــهـــا، لا لأني يائسٌ
أو عـــاجـــزٌ، أو تائهٌ حـــيـــرانُ !

لكنني أبكي لأنَّ خـــيـــولَهـــا
سُـجنَتْ، وصـار لغيـرها الميـدانُ !

أبكي لأنَّ الوهم ينصب خـيـمـةً
سـوداءَ، فـيـهـا تُسـجَنُ الأذهانُ !

أوَ مـــا تراها حين تسـمعُ واعظاً
تعـصي، ويسلبُ عـقلَهـا فنَّانُ؟!

أوَ مـــا تراها لا تُغـذِّي روحَـهـا
وقد اشتكتْ من شحمِها الأبدانُ؟!

يَدُ أمـــتي سُلبتْ إرادتُهـــا، فـــلا
ســـيفٌ يُسَلُّ ولا يُهَـــزُّ سِنَانُ !

لـمَّـا اسـتكانتْ للعـدوِّ أهانهـا
إنَّ الكريم إذا اسـتكان يُهـانُ !

يا شـهـرَنا الميـمـونَ عـذرًا، هكذا
في كلِّ عـامٍ تُشـعَلُ النيـرانُ

لَوَدِدْتُ لو أني إذا وافـيـتَنا
أشـدو بما يرضى به الوجـدانُ

لكنَّهـا آهاتُ قلبٍ، حـبُّـه
مـوجٌ، وكـامنُ شـوقِـه بركـانُ !

يا شـهـرَنا الميـمـونَ، يا ضـيـفـاً له
وجـهٌ بـأنوارِ التُّـقَى يـزدانُ

أقبلتَ يا شـهـرَ الصيـامِ، فـأقبلتْ
بك راحـةٌ في النفسِ واطمـئنانُ

عـيناكَ ينبـوعـا رضـاً وسـعـادةٍ
نهـرانِ يشـربُ منهـمـا الظمـآنُ

تـأتي إلينـا والقلـوبُ جـــديبـــةٌ
فـيـــرُودُهـا من فـيـــضِكَ الإيمـانُ

لـمَّـا يهلُّ هـلالُ حـسنِك يهـتـدي
غـــاوٍ، ويندبُ حظَّه الشـــيطـانُ !

رمـضـانُ، أنت الحـقلُ يُزْرَع بالهـدى
وبخـصـبـه تستـبـشـرُ الأغـصـانُ

تأتي فـيـرفـعُنا الـرَّجـاءُ إلى الذُّرى
أن تنزلَ الـرَّحَـمـــاتُ والغـفـــرانُ

## آفاقُ أمَمْ

لا تقــولي هَجَــرَ الحــرفُ القلمْ
أنـا مـــــا زلتُ أغـــــذّيه الألَمْ

أنـا مـــــا زلتُ أناجـي حـــــبَّنا
بلســـان الشـــوقِ أُهديهِ النَّغَمْ

أنا مــا زلتُ على عــهــدٍ مـضى
لم أقُلْ في شـــأنه: كـــلاَّ ولَمْ

لا تقـــولي ذَبُلَتْ أحـــلامُنا
لا تقــولي نالَ قلبــينا السَّـــأَمْ

نـحـن مـــــا زلنـا علـى إيمـاننـا
ولنـا في كلِّ مـــيـــدانٍ هِمَمْ

---

الباحة ـ عراء ـ ١٧ / ٢ / ١٤١٢هـ .

إيهِ يا ريحـــانـةَ القلب: خـــذي
من فـــؤادي المنـزلَ الرَّحْبَ الأشَمْ

واقطفي منـه أزاهيـــرَ الرِّضى
واقـرأي فـيـه عـبـاراتِ الشَّـمَمْ

ودعـــيني أكـــتبُ الشـــعـــرَ إلى
أمـتي؛ أخـرِقُ جـدرانَ الصَّـمَمْ !

رُبَّ شـــعـــرٍ صـــادقٍ مـــتَّـــزِنٍ
يدرأُ الشـــرَّ ويبني مـــا انهـــدَمْ

لا تقـــولي كَـــثُـــرَتْ أعـــدادُنا
نحن لا نحـــتـــاجُ قُطعـــانَ غَنَمْ !

نحن نحـــتـــاج إلى جـــيلٍ له
همَّـــةٌ ترقى به أعلى القِـــمَمْ

نحن لا نرسمُ أُفْـــقـــاً واحـــدًا
إنّمـــا نرسـمُ آفـــاقَ أُمَمْ

## من هاهنا مرَّ تاريخي

له من الليلِ شوقُ النجمِ والقمرِ
وبسمةٌ تتغنَّى في فمِ السَّحَرِ

ولَمْسَةٌ من نسيمٍ هبَّ فانتعشتْ
به القلوبُ التي تشكو من الضَّجَرِ

ووشوشاتُ غصونٍ حدَّثتْه بما
يَخْفى على مثله من لهفةِ الشَّجَرِ

له من الليلِ أحلامٌ مسافرةٌ
ومقلةٌ غُسِلتْ بالدمعِ والسَّهَرِ

ونبضةٌ من فؤادٍ لا يكدِّره
إلا تعاقُبُ ما يشكو من الكَدَرِ

---

الرياض ـ ١ / ١ / ١٤١٤هـ .

وشـمـعـةٌ من يقينٍ، كلمـا عـصـفَتْ
ريحُ الأسى، فـتـحتْ باباً لمصطبِرِ

لـه من الليلِ أوراقٌ مـبـعـثـرةٌ
من حـولـه، ويراعٌ دائمُ السَّـفَـرِ

وأحـرفٌ تهبطُ الأقـلامُ سـاحـتَـهـا
نشوى، وتشـربُ فيهـا كـأسَ منتظرِ

لـه من الليلِ بحـرٌ مِنْ تذكُّـره
فـلا تسلْني عن الشُّطآنِ والجُـزُرِ

ولا عن الموجِ في شِدْقَيْـهِ ملحـمـةٌ
ممزوجـةٌ بنشـيـدِ الرُّعْبِ والخَطَرِ

ولاعن المبُـحِـرِ الماضي لغـايتـه
مـسـتـسلمـاً لقـضـاءِ اللهِ والقـدرِ

قـد أُشـعلتْ حـولَه نيـرانُ أسـئلةٍ
ترمي إلى قلبـه المشـتـاقِ بالشَّـرَرِ

أوْ جَزْتَ يا صاحبي فيما رويتَ لنا
متى تفصِّلُ ما أوجزتَ من خَبَرِ؟

يا ساهر الليلِ ما زالتْ توجِّهُني
إليكَ أسئلةٌ لم تَخْلُ من حَذَرِ

أهكذا يُعلِنُ التيَّارُ وُجهتَه
ونحن نقذِفُ وجهَ الشمسِ بالحجرِ؟!

أهكذا تنشرُ الدنيا ضفائرَها
أمامنا فنريها وجهَ منبهِرِ؟!

أمَا ترى جبلَ الأحزان كيف عَلا
ونحن منه على أطراف منحدَرِ؟!

أكادُ أفقدُ إحساسي بواقعِنا
أفِرُّ منه، أُعادي سائرَ البَشَرِ

أكادُ أنقلُ أيامي إلى زمنٍ
مضى وفي مجده فخرٌ لمفتخِرِ

أكــادُ أقطعُ حــبلَ الوُدِّ عن فـئــةٍ
حيـاتُهـا خَـدَرٌ يُفـضي إلى خَـدَرِ !

يا سـاهرَ الليلِ فصِّلْ في الحديثِ فقد
طال الأسى، وشكى صبري من القِصَرِ !

أجــابني ودمــوعُ الشــوقِ حــائرةٌ
في جـفنه، وطيـورُ الحُـزْنِ لم تَطِرِ

من هـاهنا مـرَّ تاريخي، حـقـيـبـتُـه
مملوءةٌ بحكايا النـاس والعِــبَــرِ

من هـاهنا مـرَّ تاريخي، فـتـحتُ له
بابي، فرشْتُ له ما لانَ من حُصُري

غــرسْتُ في دربه وردًا، عــزفتُ له
لحناً، تفنَّنَ في تنغــيــمِــه وَتَري

حـدّثْتُـه عن مـعـاناتي، كـشـفْتُ له
سِـرِّي، وأَلْقَيْتُ في كـفّيـه مدَّخـري

علَّمتُـه بعضَ مـا قـد كـان يجـهلُه

والعلْمُ للجـاهلِ الحـيــرانِ كـالمطَرِ

من ها هنا مـرَّ تـاريخي، فـرِحْتُ به

وصِحْتُ باليأس، يا جدرانَه انصهري !

يا ظُلْمـةَ الليلِ مَـدَّ الفـجـرُ قـامـتَـه

يا موجةَ الحزنِ في أعماقِنا انحسري !

يا روضـةَ الشِّعـر هذا الفـجـرُ يخـرج من

أصـلابِ ليلتِنا السـوداءِ فـازدهري !

وصـفِّـقـي للندى، واسـتَنْبـتي حُلُمي

ووثِّقي صلةَ الأغـصــانِ بالثَّـمَــرِ !

وعلِّمي الخِصْبَ معنى الخِصْبِ في أممٍ

أضـحى لديهـا عَتـيُّ الصَّخـرِ كالمدَرِ

مِن هاهـنا مـرَّ تاريخي، سـمـعتُ له

صـوتاً يذكِّـرني بالغـصنِ والشَّـجـرِ

من هاهنا مرَّ تاريخي، فتحتُ له

بابَ السُّؤالِ فأرخى طرفَه الأثري

وبين لحظةِ تفكيرٍ محملةٍ

عبئاً، ولحظةِ إزماعٍ على السَّفرِ

سمعتُ صوتاً عصامياً، عبارتُه

فصيحةٌ لم تُشَبْ باللحنِ والهَذَرِ

يا سائلي، أنا للأحداثِ أكتبُها

فربما أيقظتْ وجدانَ معتبِرِ

أمضي أسجِّلُ أحداثَ الزمانِ، وما

أزال أقرأ وجه الشمسِ والقمرِ

الليل يتبعُ آثارَ النهارِ، وكم

بين الجديدين من ذكرى ومن عِبَرِ

الناسُ بينهما ما بين منحرفٍ

وبين داعٍ بأمرِ الله مؤتمِرِ

والناسُ بينهما ما بين منطلقٍ
إلى النعيم، ورحَّالٍ إلى سَقَرِ !

عرفتُ دنياكمو، أدركتُ غايتَها
سَبَرْتُ أغوارَها من عصرِها الحجري

قطعتُ فيها مسافاتِ الزمان فلا
تسألْ عن الشوكِ والأحجارِ والحُفَرِ

كم أمةٍ صال فيها المالُ صَوْلتَه
حتى إذا بَطِرتْ ماتتْ من البَطَرِ !

يا سائلي، لم أزلْ أمشي على قدمي
وللمسافاتِ بُعْدٌ غيرُ مختصَرِ

رأيتُ ناصيةَ القَصْواءِ، فابتهجتْ
نفسي، وأَتْبَعْتُها في لهفةٍ نظري

هشَّتْ لها الأرضُ، واشتاقَ الترابُ إلى
مسيرِها، وتدانتْ شُقَّةُ السَّفَرِ

وفـوقـهـا سـيِّـدُ الأبرارِ يُعلنُ مـا
أتى به من حـديثِ الوحي والنُّذُرِ

رأيتُـه في مطافِ البـيت، يُسعـده
دعـاءُ مـبـتـهلٍ لله مُـعْـتَـمِـرِ

رأيتُ في «عـرفـاتِ» اللهِ مـوقـفَـه
وقـد جـرى حـوله بحـرٌ من البـشـرِ

رأيتُ «طَيْـبَـةَ» والتـاريخُ يحـملهـا
في راحة العـزِّ حَمْلَ الغُصْنِ للثمرِ

رأيتُ «بدرًا» وزَهْوَ العُـدْوَتين ومـا
لاقـاه وجـهُ أبي جـهلٍ من العَـفَـرِ

رأيتُ «خندقَـهـا» يحـمي براءتهـا
والـريـحُ لـم تُـبْـقِ ديَّـارًا ولـم تَـذَرِ !

قف ها هنا أيها التاريخُ، خُذْ بيدي
فـإنَّ أمـتَنا باتتْ على خَطَرِ !

تعلَّقتْ بالطرابيش التي وُضعتْ

على رؤوسِ دُعاةِ الزَّيفِ والخَدَرِ !

وصافحتْ كفَّ صهيونٍ، وقد أخذتْ

مكانَها خَلْفَ بابِ الظالمِ الأَشِرِ !

أبناؤها ألفُ مليونٍ، وما رفعوا

رأساً ، وما رفعوا رايات منتصِرِ

تَوزَّعَتْهُم بلادٌ أصبحتْ مِزَقاً

فأصبحوا زُمَرًا تسطو على زُمَرِ

إذا رأوا مؤمناً بالله ملتزمًا

لم يَسْعَ يوماً إلى فُحشٍ ولم يَسرِ

قالوا: تطرَّفَ، واقتادوه في صَلَفٍ

كأنه من بقايا هَجْمةِ التَّتَرِ !

وألبسوه من الإرهاب أَلْبِسَةً

حيكتْ له من خيوطِ البغي والضَّرَرِ !

قف هاهنا أيها التاريخ، خذ بيدي

واكتبْ؛ لعلك تجلو الحقَّ للبَصَرِ

قد تُخرج الأزمةُ الكبرى لنا رجلاً

يهزُّ راياتِنا في ساحة الظَفَرِ !

## وضـــوح

حـــملتُ إليكمـــو قلبـــاً وروحـــا
غَـبُـوقـاً للمـشـاعـرِ أو صَـبـوحـا

أحـــــدِّثُكم بـألسنـةِ القـــــوافي
حـــديثـــاً ظاهـرَ المعنى صـــريحـــا

أوضِّـحُ مـــــــا أريـدُ؛ لأنَّ عـنـدي
لوزن الفكرِ مـيـزاناً صـحـيـحـا

لأنِّي مـــا حـــملتُ شـــذوذَ فكرٍ
ولا استحسنتُ في نفسي القبيحا

لأنَّ الحـقَّ يـركـضُ فـي عـــــروقـي
وأوردتـي، تســـربلتُ الوضـــوحـــا !

ولـو أنِّي أردتُ غـــمـــوضَ قـــولـي
لأكـثـرتم على قـولـي الشُّـروحـا !

---

الرياض ـ ١ / ١ / ١٤١٢هـ .

أأخنقُ بالغـمـوضِ مـجـالَ شـعـري

وأجـــعلُه لأفكاري ضـــريحـــا ؟

فـــأين رســـالةٌ مـــازلت أبني

لأمـتِنا بهـا أمـلاً فـسـيـحـا ؟

## عندما يتشامخ البدوى

❖ **فاتحة :**

يا كاشفَ الغُمَّهْ !

الليلُ يستشري

والأرضُ لا تدري

عن غايةِ الظُّلمهْ

يا كاشفَ الغُمَّهْ !

اليأسُ يستشري

في خاطرِ الأُمَّهْ

وهي التي تجري بالذل معتَمَّة

يا كاشفَ الغُمَّهْ .. !

❖ **عبور :**

تسري المشاعرُ في عروقِ الشعرِ

أوردةِ الأدبْ

والحزنُ يصرخُ في حنايا خاطري

لهبٌ لهبْ

أنا ما خرجتُ من الأسى صفْرًا

ولا حطَّمتُ أبنيةَ الغَضَبْ

لهبٌ لهبْ

وفمُ الطريقِ مكمَّمٌ بخُطى العربْ

لهبٌ لهبْ

والريحُ تجمعُ ما تبقَّى من ملابسها

وتسكنُ قلبَ صحراءِ «النَقَبْ»

والصمتُ يأخذني إلى كهفِ الترقُّبِ

عند سردابِ التعبْ

لهبٌ.. وتشتعلُ الطريقُ.. الغابةُ

الخضراءُ.. أوراقُ العِنَبْ

لهبٌ..

وتبحثُ فرقةُ الانقاذِ عن جُثَثٍ..

وتسألُ: ما السببْ؟

لهبٌ..

ويختلجُ المدى خوفاً وتضطربُ الرُّكَبْ

والصوتُ يسري في الوجومْ

والماردُ الجبَّارُ يوشِكُ أن يقومْ

والمستبدُّ برأيه في بحرِ خيبتِه يعومْ

الماءُ !.. أين الماءُ.. ؟

عذرًا .. أيها المسكينُ .. نبعُكَ قد نضبْ !

الريحُ !.. أين الريحُ.. ؟

عذرًا .. أيها المسكينُ .. خدَّرها العطَبْ !

القومُ.. أين القومُ.. ؟

عذرًا .. أيها المسكينُ.. يُلقونَ القصائدَ والخطبْ !

المجدُ !.. أين المجدُ.. ؟

عذرًا .. أيها المسكينُ

أنت كسرْتَ بابَ المجدِ..

حين لبسْتَ ثوبَ أبي لهبْ !

لَهَبٌ..

وتكشفُ قبةُ المأساةِ عن ذئبٍ وجمجمةٍ..

وريشِ حمامةٍ ورُفاتِ غصْنِ..

لَهَبٌ..

ويسألني الثرى عن دِيْمَةٍ وظلالِ مُزْنِ

لَهَبٌ..

وعنقودُ الترقُّبِ لم يزلْ يَهمي سؤالاً:

أين مَنْ يجني ويجْني.. ؟

لَهَبٌ..

وتسألني الرمالُ.. الريحُ..

يسألني اشتياقُ الحرفِ عن لغتي..

وقافيتي ولحني ؟

لهب..

وتسألني التي سكنتْ ولم ترحلْ..

ولم تسمعْ أنينَ الساقيهْ :

يا صاحبَ الحرفِ المسجَّى عند بابِ القافيهْ

يا صاحبَ الحرفِ المعطَّرِ بالألمْ..

يا مَنْ يُغرِّدُ في أناملِك القلمْ

ابذرْ لنا في أرضِ لهفتِنا بذورَ الذكرياتْ

اشرحْ لنا لغةَ الأماني الغادياتِ الرائحاتْ

اشرح لنا معنى صهيلِ الوهمِ..

في زمنِ اندحارِ العادياتْ !

معنى اشتعالِ الصَّمْتِ والظلماءِ والبيداءِ

في زمنِ السُّباتْ !

معنى الثباتِ ولا ثباتْ

قرِّبْ إلى أفهامِنا المتناقضاتْ !

يا صاحبَ الحرفِ المرفرفِ فوق أهدابِ

القصيدهْ

وَهَجُ الصحارى لم يزلْ لغةً فريدهْ

أوَ ما ترى..؟!

الفجرُ حرَّك مقلتينْ

والشمسُ مدَّتْ راحتينْ

وأراك ترسمُ لوحتين

أو ما ترى البطحاءَ ترسمُ

ـ حين تضحكُ ـ للمدى غمَّازتين ؟

أو ما رأيتَ «حراءَ» يفتحُ للهدى

بوابتين ؟

اقرأ .. !

وتختلجُ الجبالُ على صدى صوتِ الأمين

اقرأ .. !

وتنهلُّ الرؤى من كل ناحيةٍ..

وينهمرُ اليقينْ

اقرأ ..

وتُخْتَصَر المفاوزُ والحِقَبْ

وتدورُ دائرةُ العربْ

يتهيأ البدويُّ من صَحْرائه غيثًا

ويمطرُ في العراقْ !

يتدفَّقُ البدويُّ من صحرائه نورًا

ويُشرق في العراقْ !

في الشامِ ، في الفسطاطِ ، في اليمنِ

السعيدِ..

وفي المدى المرسوم في عُنُقِ البُراقْ !

يتشامخُ البدويُّ

يغسلُ وجهَه، عينيه من آثار ليلِ الجاهليهْ

يتشامخُ البدويُّ..

يصبحُ أمةً وسطاً تمدُّ ذراعَها للقادسيهْ

يتشامخُ البدويُّ

هذي مكةُ الغراءُ ترفعُ رأسَها..

وسْطَ الزحامْ

هذي خيوطُ الفجرِ تنسجُ ثوبَ عِزَّتِها..

وهذي بئرُ زمزمَ والمقامْ

هذي ملامحُ وجهِ سيدِها اليتيمِ..

تصوغُ للدنيا حكايتَها الفريدهْ

هذي انطلاقتُها الجديدهْ

هذا فمُ «اليرموكِ» يُنشدُ للعُلا

أحلى نغمْ

هذي يدَا «حطّينَ» تحملُ باقةَ الفرحِ المطرَّزِ بالشَّمَمْ

هذي.. !

ويُسكتُني اشتعالُ الحزنِ في عصري

ويُلجمُني اللهبْ

والأمةُ الغراءُ في وَهَجِ الظهيرةِ تُغتصبْ

والقدسُ يصرخ: يا عربْ !!

عربٌ عربْ !

شربوا كؤوسَ الوهْمِ طافوا حول قبرِ أبي لهبْ !

والمسجدُ الأقصى يردِّدُ في غَضَبْ :

لهبٌ لهبْ !

شاميرُ يُشعلُ نارَه

والمسلمون هُمُ الحَطَبْ !

عربٌ عربْ .. لهبٌ لهبْ

يا أحرفَ الشعرِ التي صُلبتْ على بابِ السكوتْ

مدِّي يديكِ إلى السماءِ وحرِّكي شَفَةَ القنوتْ ..!

❖ **خاتمة:**

يا كاشفَ الغُمَّهْ ..!

الليلُ يستشري والأرضُ لا تدري عن غايةِ الظُّلَمَهْ

يا كاشف الغمّهْ ..!

اليأسُ يستشري في خاطرِ الأُمَّهْ

وهي التي تجري بالذلِّ معتَمَّهْ ..!

يا كاشفَ الغُمَّهْ .. يا كاشفَ الغّمَّهْ ..!

## يا قارئَ القرآن
## «إبحارٌ في نهر الضياء»

وقَـفَتْ حـروفي عند بابِ نشـيـدي
والشـوقُ يركضُ في مـجـالِ وريدي

والريشـةُ الخضـراءُ تهـتفُ في يدي
هيّـا ابدئي يا ريشـتي وأعـيـدي

هيَّا اركضي عَبْرَ السُّطورِ وغسِّلي
بالحبِّ وجـهَ خـيـالـيَ الموءودِ

هيَّـا اكتبي إنَّ الحـروفَ مَشُـوْقَـةٌ
هيَّـا اشـربي من منبعِ التـوحـيـدِ

يـا ريشـةَ القلمِ الأصـيـلِ تأمَّلي
نهـرَ الضـيـاءِ يشقُّ صـدرَ البِـيـدِ

---

الرياض ـ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ .

هذي ينابيعُ الكتابِ تدفَّقَتْ
تجري بنورٍ في الحياةِ جديدِ

هذي هي الأمجادُ تُكْمِلُ حَمْلَها
فاستبشري بسلامةِ المولودِ

يا ريشةَ القلمِ الأصيلِ تدفَّقي
نهرًا من الشِّعْرِ الأصيلِ وزيدي

قولي معي للقارئِ الفذِّ الذي
يتلو، فيُشعرني بعزٍّ وجودي

يتلو، فيفتحُ ألْفَ بابٍ للتُّقى
ويفكُّ عن نفسي أشدَّ قيودي

يا قارئَ القرآنِ داوِ قلوبَنا
بتلاوةٍ تزدانُ بالتجويدِ

اقرأْ، فأمتُنا ترقِّعُ ثوبَها
بالوهمِ، تخفضُ رأسَها ليَهودِ !

اقــرأْ، فــأمــتُنا تعــيشُ على الرِّبا

تنسى عــقــابَ الخــالقِ المعــبــودِ !

اقــــرأْ، لينجليَ الظلامُ عن الرُّبى

ولِيــسـمعَ الغـافي زواجـرَ «هودِ» !

اقــرأْ، لينجليَ القَــتــامُ عن الذي

أمــسى أسـيــرَ تخـاذلٍ وصــدودِ !

اقـرأْ، ليـرجعَ من بني الإسـلامِ مَنْ

أصـغى مـسـامـعَـه إلى التُّلمـودِ !

اقــــرأْ، لعلَّ الله يُوقظُ غـــافــلاً

من قـــومِنا، ويُلينُ قلبَ عنيـــدِ !

اقــرأْ، ليـــرجعَ ظالمٌ عن ظلمِــه

ويُقـــرَّ بالإيمانِ كلُّ جَـــحُـــودِ !

اقــرأْ، ليــسكتَ مطربٌ مــتــرنِّحٌ

قــتلَ الحــيــاءَ على رنينِ العــودِ !

ذبحوا مشاعرَنا بكلِّ قصيدةٍ
مسكونةٍ بخيالِ كلِّ بليدِ !

إبليسُ باركهم وسار أمامهم
متباهياً بلوائهِ المعقودِ !

اقرأْ، ليهدأَ قلبُ كلِّ مروَّعٍ
من قومِنا، وفؤادُ كلِّ شريدِ !

اقرأْ، ليسمعَ كلُّ مَنْ في سمعه
وقرٌ، من الأقصى إلى مدريدِ !

اقرأْ، لتفهمَ أمتي معنى الهدى
معنى بلوغِ مقامِها المحمودِ !

اقرأْ ليخرجَ جيلُنا الحرُّ الذي
يبني جوانبَ صرحِنا المهدودِ !

بالدينِ، بالقرآنِ، لا بثقافةٍ
غربيةٍ، أو مبدأٍ مردودِ

يا قـــــارئَ القـــــرآنِ، إنَّ قلوبَنا
عَطْشَى إلى حـوضِ الهـدى المورودِ

شنِّفْ مـســـامـعَنا بآياتِ الهـدى
وافـــتحْ منافـــذَ دربِنا المســـدودِ

وأَقِمْ من الإخلاص قصرًا شامخاً
يُدني إلى عـــينيك كلَّ بعـــيـــدِ

كم قـارئٍ في الناس يُحـمَـدُ ذكـرُه
ويكونُ عند اللهِ غَـيْـرَ حـمـيـدِ !!

كم فـارسٍ في الحـرب نالَ شـهـادةً
ويكونُ عند الله غـيـرَ شـهـيـدِ !!

كم عـــالمٍ في النـاس سُـــدِّدَ رأيُه
ويكون عند الله غـيـرَ سـديدِ !!

يا قـــــارئَ القـــــرآنِ لا تركنْ إلى
مـدْحِ العـبـادِ، ومنطقِ التـمـجـيـدِ

قل للذين تنكَّبـــوا دربَ الهـــدى
جَـهْـرًا، ولم يستـمـسكوا بعـهـودِ

قل للطغـاةِ ومَنْ مـشى في ركـبـهم
مـن طامـعٍ، ومنـافقٍ، ومُـــريـدِ :

إنَّ الذي مـنع الحـــرامَ هـو الذي
شــرع الحــلالَ لنـا، وكلَّ مُـفـيـدِ

هذا هـو القــرآنُ دســتــورُ الهــدى
فـيـــه الصـــلاح لطارفٍ وتَليـــدِ

قــرآنُنا جـــســرُ النجــاةِ لنا بما
يحـــويه من وعـــدٍ لنا ووعـــيـــدِ

أفـتـؤمنون ببـعـضِـه، وببـعـضِـه
تتـــهـــاونون، أذاك فـعلُ رشـيـدِ؟!

# قِفْ أيُّها التاريخ

## «دمعة على ضحايا طاجكستان»

صـوتٌ من الأُفقِ البـعـيـدِ دعـانا
لـمَّـــا رأى اســـتـــســـلامَنا، ورآنـا

لـمَّـــا رأى أنَّا نبـــيـعُ عـــقـــولَنا
للمُـرجـفينَ، ونسـتـشـيـرُ هـوانا

لـمَّـــا رآنـا نُتـقـنُ التـهـــريجَ فـي
إعـــــــلامِـنـا، ونُـضَـلِّـلُ الأذهـانـا

لـمَّـــا رأى تضليلَ مـــؤتمراتِنا
ورأى الخـــــلافَ يمـزِّقُ الأوطـانـا

لـمَّا رأى القدسَ الغـريقةَ في الدُّجَى
ورأى العـــراقَ، وشـــاهدَ البلقـــانا

---

الرياض: ١ / ١ / ١٤١٢هـ .

لـمَّـا رأى كـشـمـيـرَ تشـربُ دمـعَـهـا
والـهـنـدُ تـنـسـجُ حـــولَـهـــا الأكـــفـــانـا

صـــوتٌ دعـــانا من وراءِ جـــراحِنا
لـــمَّـــــا رآنـا تـائـهـيـنَ، دعـــــانـا

صـــوتٌ يُـذكِّـــرُنـا بمـاضـــينا الذي
لم نَرْضَ فـيـه سـوى الشـمـوخِ مكانا

صـوتُ البطولاتِ التي كَـتَـبتْ لنا
فـي كلِّ سِـــفْـــرٍ خـــالـدٍ عنوانا

هـذا صـــهـــيلُ الخـــيلِ يُعلنُ أننا
بـالأمـسِ كنَّـا نُـبْـــهِـجُ الميـــدانا

كنَّـا نسـوقُ الخـيلَ فـي رَهَـجِ الـوغى
دُهْـمَـاً، ونُنشِـدُ ركـضَـهـا ألحـانا !

ونصـوغُ قَعْقَـعَـةَ السـيـوفِ قصـائدًا
تُرضـي الشُّـجـاعَ، ولا تَسُـرُّ جـبـانا

كنَّا نُحـيلُ الجـدْبَ في طُرُقـاتِنا
خِـصْـبـاً، ونجـعلُ رملَهـا مَـرْجَـانا

جئنا من الصـحـراءِ نهـرًا صـافـيـاً
يمحـو الجـفـافَ، ويُسـعـدُ الظمـآنا

جـئْنا لنـرفعَ رايةً خـفَّـاقـةً
ولِنُرشِـدَ المخـدوعَ والحـيـرانا

أَوَمـا تـرانا فـي مـواكبِ عِـزِّنا
تخـضَـرُّ فـي طُرُقِ الإباءِ خُطانا؟

هذا رسـولُ الله يخـتـصـرُ المدى
للسـالكين، ويقـرأ القـرآنا

أهـدى لمكَّةَ بعـد رحلةِ خـوفِـهـا
أمـنـاً، وبعـدَ ضـلالِهـا الإيمـانا

قِفْ يـا أبا جـهلٍ، فكفُّكَ أصـبـحتْ
شـلاّءَ، والفـجـرُ البـعـيـدُ تدانى !

قِفْ يا أبا لهبٍ، فَـلاَتُكَ لم تَعُـدْ
لاتاً، فكيف تُقـدِّم القُـربانا؟

قِفْ أيُّهـا التـاريخُ وقـفـةَ منصفٍ
واسـرُدْ على أسـماعِنا مـا كـانا

حـدِّثْ بربِّكَ عن جـحـافلِ أمـةٍ
رفـعتْ لبنيـانِ الهـدى الأركـانا

سلَّتْ على الأوهامِ سـيفَ عـدالةٍ
فَـمَـحَتْ به الإرهابَ والطُغـيـانا

قُلْ أيُّها التاريخُ !.. قـال، وقد رمى
نحـوي من البصـرِ الحـديدِ سنانا:

مـاذا سـينفعُ ذكـرُ مـاضـيكم إذا
نمتـم وظلَّ عـدوُّكم يقـظانا؟!

وكـتـمتُ لوعـةَ خـاطري، وشـربتُـها
لَهَـبـاً يكادُ يمزِّقُ الوجـدانا !

وسـألتُ نفسي، بل أَثَرْتُ شـجونَهـا
ورأيتُ من لَهبِ السـؤالِ دُخَـانا

هل أحـجَمَ التـاريخُ، هل أَلْقَى بنا
في اليَمِّ، هل أغـرى بنا النُّسـيانا؟!

هل مـات ذكـرُ الفـاتحين، فلم تَعُـدْ
لابنِ الوليـدِ يَدٌ تُديرُ رَحَـانا؟!

وهل اسـتدار الدَّهْرُ حـتى لم نَعُـدْ
نلقى المثنَّى أو نرى النُّعـمـانا؟!

وهل انزوى في الغِمْدِ سيفُ قتيبةٍ ؟
وهل انمحتْ من حـدِّه ذكـرانا؟!

عـجبـاً !.. أَينطفئُ السِّراجُ، وزيتُـه
مـازال نهـرًا يُشـعِلُ النيـرانا؟!

قِفْ أيُّهـا التـاريخُ، إنا هاهنا
تمتـدُّ بالأملِ الكبـيـرِ يدانا

انظرْ إلينا كي تشـــاهدَ جـــيلَنا
يأبى لغـــيـــرِ الخـــالقِ الإذعـــانا

لتـرى شـبـــابَ العُـرْبِ حين تـألَّقـوا
في عـصـرِنا، ولتُبْـصِـرَ الأفـغـانا

لتـشـمَّ في «بامـيـرَ» مِـسْكَ دمـائِنا
ولكي ترى في «القدْسِ» فَجْرَ هُدانا

لترى «حـمـاسَ» المجدِ ترفعُ رَأْسَـها
عِـــــزّاً وتُطلقُ للجـــــوادِ عِنَانا

لتـرى خـروجَ المجـدِ من «فَـرْغَـانةٍ»
يُلقي عن النصـــرِ الكبـيـــرِ بيـــانا

مـــاذا وراءَ النهـــرِ من أمـــجـــادِنا ؟
سـلْ إنْ أردتَ المـوجَ والـشُّـطـآنـا !

سَلْ عنه سـيفَ قُـتـيـبـةٍ وحـصـانَه
فلقـد تُسَـرُّ إذا سـألتَ حِـصـانا !

ولقــد تُسَــرُّ إذا ســألتَ مــهنَّدًا

فـي كـفِّــه لا يعــرفُ الخــذلانا !

أوَ مـا ترى جـيشَ الفـتـوحِ خـيـولُه

قــد أوشكتْ أنْ تأكلَ الأرســانا؟!

أوَ مــا ترى الأبطالَ في صَلَواتهم

يســتنصــرون الواحــدَ الديَّانا؟!

هذا «ابنُ واسعَ» مـا يزالُ مـحـرِّكـاً

ســبَّــابةً يدعــو بهــا الرَّحــمــانا

يدعــو، فــتنتــعشُ البــســاتينُ التي

من حــولـه، وتُرقِّصُ الأغـصــانا !

يدعــو، فــتــهــتَــزُّ الشـوامـخُ عندمـا

يدعــو، ويُطرِبُ صـوتُه الكُثْـبــانا !

وتكادُ تبــتــهلُ الحَــصَــا بدعــائه

لـو أنَّ للصــخــرِ الأصمِّ لســانا !

قُلْ أيها التاريخُ شيئاً، قال لي:
مَهْلاً، فذلك عِزُّكم قد كانا !

أنا شاهدٌ عَدْلٌ رأيتُ، وما رأتْ
عيناي إلاَّ الخيلَ والفرسانا

دَعْ ما مضى، فلقد رويتُ حديثَه
وأضفْتُ فيه إلى الزمانِ زمانا

وانظُرْ إلى مرآةِ عصرك إنَّها
عَرَضَتْ لنا في وجهِكَ الأحزانا

عَرَضَتْ لنا في وجه أمتِك الأسى
عَرَضَتْ لنا في قلبِها الطُّوفانا

دَعْ ما مضى، واسألْ دموعَ يتيمةٍ
في القدسِ تُغرق طرفَها السَّهرانا !

سَلْ «طاجكستان» التي لعبوا بها
عمَّا جرى، سَلْ قلبَها الولهانا !

سل نهـرَها عن لونه القـاني وعن
جُثَثِ الصِّغـارِ، وناشِـدِ الحيـتـانا !

سَلْ عن خـيـام اللاجـئين، فـربما
وصَـــــفَتْ لـك الأشكالَ والألـوانا

سَلْ حـالَ قـومِك فـي زمـانك ربما
أعطاك عنهم، مـــثلمـــا أعطانا

سلْ ... قلتُ: يا تاريخُ صَـمْـتَكَ، لا تُضِفْ
شـيـئـاً، كـفـانا مـا رويتَ كـفـانا !

شـتَّـانَ بين شـمـوخِ أمـتِنا الذي
ولَّى، وبين خـضـوعِـهـا شـتَّـانا !

أيـقـنـتُ يـا تـاريـخُ أنَّـا لـم نـزلْ
في وهـمِنا نسـتـمطرُ الحـرمـانا !

كم صـرخـةٍ مـرَّتْ على أسـمـاعِنا
وكـــــــأنـنـا لا نمـلِك الآذانـا !

كم صـــورةٍ ليـــتـــيـــمـــةٍ مـــرَّتْ بنـا
وكـــأننـا لا نملك الأجـــفـــانـا !

كم عِـرْض مـسلمـةٍ أُبيح، وقـومُنا
يتناهبـــون الشـــيحَ والرَّيْحـــانـا !

أنـا بين آمـــالـي وبين مـــخـــاوفـي
مـثلُ الطريد يناشـدُ الرُّكـبـانا !

أرضى إذا أبصَـرْتُ صحـوتَنا التي
فـتـحتْ على المصـراعِ بابَ هُدانا

لكنني أشـــقى بألْفِ مـــهـــرِّجٍ
قـد شـوَّهوا في الحـادثاتِ رُؤانا

يتـــحـــدَّثون بلَكْنةٍ عَـجَـمِـيِّـةٍ
ويبـــاركـون الزورَ والبُـــهْـتـــانا !

بـرهـانُ ديـنِ الـلـهِ أبْـلَـجُ واضـحٌ
لكنَّهم لم يُبْـصـــروا البُـــرْهانا

يا خـجلتي من حـالِ أمـتِنا التي

في وَهْمِـهـا تتلمَّسُ الحـيطانا !

تمشي كما يمشي الضريرُ بلا عصاً

وتُبـجِّل الأحـبـارَ والرُّهبـانا

إني أقـول وقـد حـزَمْتُ حـقـائبي

وحـشـوتُ ثغـرَ قـصـيـدتي أوزانا:

لـو مُـثِّلَ التـاريخُ فـينا شـاعـرًا

ورأى تخـاذُلَ قـومِنا لَهَـجـانَا !!

## يا من يلوم

من عُـمْقِ وجـداني سَـرَتْ كلمـاتي
فهي الصَّدى المشحـونُ بالنَّبَـضَاتِ

يا مـن يلومُ إذا جـعلتُ قـصـيـدتي
حـقــلاً من الإيمانِ والإخْــبَــاتِ

وغـرسـتُـهـا شَـجَـرًا تظلُّ غـصـونُه
تُهـــدي لكفِّكَ يانعَ الثَّـــمَـــرَاتِ

وغَـذَوْتُـهـا بمشـاعـري وسـقـيـتُـهـا
من نـبعِ إيمانـي ونهـــــرِ عِظـاتي

يا مَنْ يرى أنَّ القــصـيــدةَ لوحــةٌ
فنّيــةٌ مــجــهــولةُ القَــسَــمــاتِ

---

الرياض ـ ١٠ / ٦ / ١٤١٤هـ .

إنْ كنتَ تبحثُ عن قصيدةِ شاعرٍ

يُغريك بالتزويقِ للكلماتِ

فاقرأ سوى شعري، لأنَّ قصائدي

بحرٌ من الأشواقِ والزَّفَراتِ

ولأنَّ شعري روضةٌ مخضرَّةٌ

مزروعةٌ بالذكرِ والدَّعَواتِ

يا مَنْ يلومُ إذا ملأتُ قصيدتي

بسوانحِ الخَطَراتِ والوَمَضَاتِ

مهلاً، فإنَّ الشعرَ بحرٌ زاخرٌ

تُوحي إليكَ بموجه حَسَراتي

إنَّ القصيدةَ صورةٌ من خاطري

والوزنُ فيهاوالخيالُ أداتي

الفنُّ عندي خادمٌ لمبادئي

لا خيرَ في فنٍّ بلا غاياتِ

# الفهــرس


| القصيدة | الصفحة |
|---|---|
| عناقيدُ الضياء... | ٥ |
| اعتراف... | ١٨ |
| من هنا يبدأ الطريق... | ١٩ |
| وقفةٌ على مشارف مكة... | ٢٦ |
| ابتهال... | ٣٤ |
| حُداءٌ في موكب الهجرة... | ٣٦ |
| هذي القصائدُ... | ٤٧ |
| لك الله يا صوتَ الضميرِ... | ٤٨ |
| طيبة... | ٥٥ |
| هَطَلَ الغيثُ... | ٥٨ |
| رسالةٌ إلى طائرٍ مغترب... | ٦٢ |
| عندما تلفَّعت بالصمت... | ٦٩ |
| عندما يورق غصنُ السعادة... | ٧٢ |
| آفاقُ أُممٍ... | ٧٨ |

| القصيدة | الصفحة |
| --- | --- |


من هاهنا مرَّ تاريخي... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٨٠
وضوح... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٩٠
عندما يتشامخُ البدويّ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٩٢
يا قارئ القرآن «إبحار في نهر الضياء»... ... ... ... ... ... ١٠١
قفْ أيُّها التاريخ ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ١٠٧
يا من يلوم ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ١١٨
الفهرس ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ١٢١